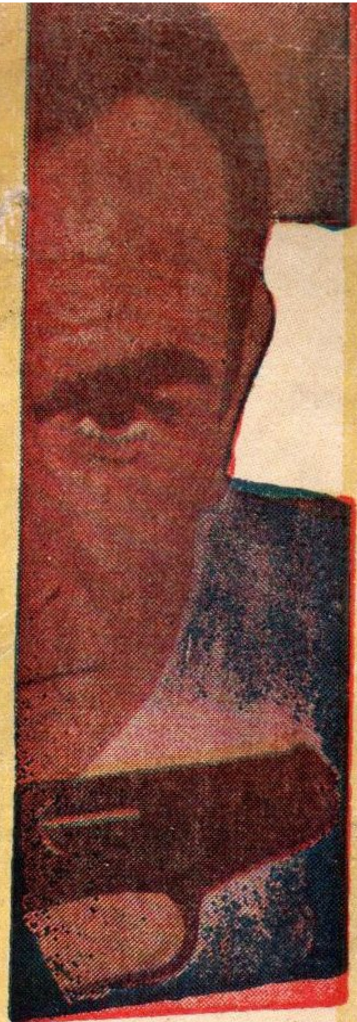
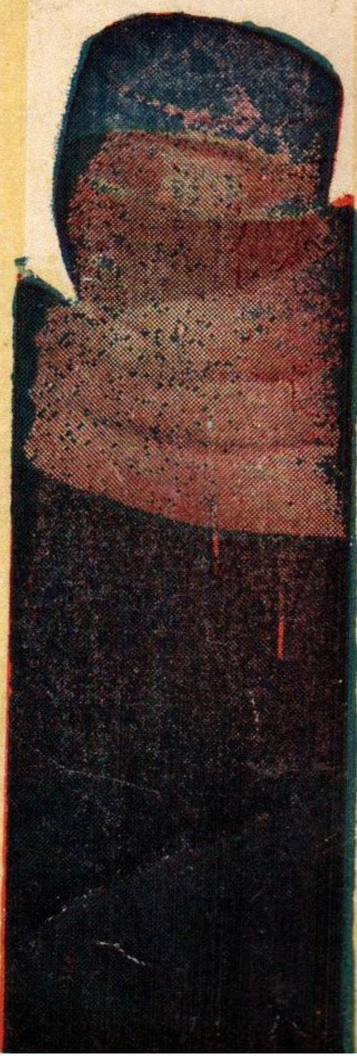
مغامرات جيمس بوند

العميل رقم

٠٠٧



الجزرة البشرية



٥٠
مليمًا

المجزرة البشرية

بطلها چيمس بوند
الجاسوس رقم ٠٠٧

للكاتب الإنجليزى الكبير

أيان فليمنج

✲ ✲ ✲

لم يسبق نشرها بالعربية

ثم استدار لبوند وقال . *

— لقد رايت قوتى يا مستر بوند ، وكنت أستطيع ان اقتلك او اسبب لك عجزا دائماً . فقد كان اودجوب يستعرض اعماله امامك .. ولكن ستعاقب القطة بدلا منك . . يا لسوء حظ القطة ! .

— لماذا يرتدى الرجل هذه القبعة الكروية على الدوام ؟

فأشار جولد فينجر إلى السطح الخشبى القريب من المدفأة . وكان الرجل الغريب لا يزال ممسكا بالقطة فما كاد يسمع هذا الحوار حتى عاد إلى منتصف الغرفة والقى بالقطة جانباً وتناول قبعته الكروية والقى بها بكل قوته . ودوى صوت مرعب رهيب . وتعلقت حافة القبعة بالجدار الخشبى فوق المدفأة فى المكان الذى اشار نحوه جولد فينجر ثم سقطت وارتطمت بأرض البهو . .

وابتسم جولد فينجر وقال :

— إنها مصنوعة من مادة خفيفة لكنها قوية يا مستر بوند .. لقد أفسدت الضربة الاطار الذى يخفى المعدن ولكن الرجل الغريب سيضع إطارا جديدا وهو سريع فى عمله .. إن هذه الضربة كفيلة بأن تحطم جمجمة اى إنسان او تقطع رقبته فى الحال . وهو سلاح بارع ولا شك أنك توافقنى على هذه الإجراءات الوقائية .

— نعم بكل تأكيد . وهو شاب نافع يرافقك دائماً .

التقط الرجل قبعته واختفى وقاد جولد فينجر ضيفه من خلال باب لم يره بوند من قبل فى نفس الغرفة . وظهرت قاعة طعام فاخرة

(*) اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد الماضى وعنوانه « وكر الشيطان »

وجلس الرجلان وأحضر الطعام بعض الخدم السكوريين . وتردد بوند قليلا عند جاءوا بأول طبق فقال جولد فينجر وهو يضحك :

— إنه جبرى يامستر بوند وليست القطة !

وهنأ بوند مضيفه على انواع الطعام الفاخرة فقال جولد فينجر :

— إننى لا ادخن أو أشرب الخمر يا مستر بوند . فالتدخين اسوأ عادة اكتسبها الإنسان فى حياته . وهو اقبح عادة عرفتها البشرية وضد الطبيعة الانسانية .

هل هناك بقرة او اى حيوان آخر يدخن ويخرج الدخان من خياشيمه ؟ !

إنها عادة مرذولة ياصاحبى . اما عن المسكرات فلم أعثر حتى هذه اللحظة على خمور ليس بها سموم وبعضها قاتل . وبعض هذه السموم الخالصة يمكنها أن تقتل الانسان وتبيده فى الحال . وما الذى يستفيده الانسان من هذه الخمور ؟ وما دمت انت شارب خمور من الطراز الأول يامستر بوند فاننى سأقدم نصيحة لك . لا تشرب ما يسمونه ببراندى نابليون وعلى الأخص عندما يقولون إن هذا البراندى والكونياك معتق فى براميل خشبية . فهذا التخزين فى البراميل يركز كمية السموم فى الخمور ويأتى بعد ذلك البربون .

فقال بوند :

— شكرا سأتذكر النصيحة واعمل بها . ربما لهذه الأسباب دأبت اخيرا على شرب الفودكا فهم يقولون إن تقطير هذا الشراب

خلال الفحم يخلصه من السموم القاتلة التى تفتك بالانسان وتقضى على صحته .

فنظر إليه جولد فينجر بحدة وقال :

— يبدو انك تفهم هذه الأمور جيـدا يا مستر بوند هل درست الـكيمياء .؟

— اطلعت عليها ولم اشأ ان انغمس فى دراستها دراسة تحليلية . والحق اننى اعجبت إعجاباً تاماً بسائقك هذا . . فأين تعلم هذه القفزات البهلوانية الرائعة . . هل هذا ما يتعلمه الـكوريون ويستخدمونه فى الدفاع عن انفسهم ؟

جفف جولد فينجر فمه بمنشفته وطرقع بإصبعه فنظف الرجلان المائدة وأحضر احدهم زجاجة من نوع مونون روتشيلد ١٩٤٧ لمستر بوند وعندما انسحبا إلى ركنين بعيدين قال جولد فينجر :

— هل سمعت عن كارات ؟ فهذا احد رجال ثلاثة تخرجوا فى هيئة الحزام الأسود فى كارات . وكارات نوع من الجودو أو المصارعة اليابانية . . والبرهان كان أولياً يا مستر بوند . وأستطيع أن أقول لك لو كان أودجوب قد ضربك فى مواضع معينة من جسمك لـكنت الآن فى عداد الأموات .

فقال بوند :

— إننى آعرف خمس طرق لقتل أودجوب بضربة واحدة .

ويبدو أن جولد فينجر لم يهتم بسماع ما قاله بوند بل رشف بعض الماء واعتدل فى جلسته . ثم قال :

— إن كارات يا مستر بوند تعتمد على نظرية تقول بأن الجسم البشرى له خمسة أماكن يطعن فيها ومواضع أخرى تبلغ سبعة وثلاثين موضعاً يمكن للمصارع أن يحطم فيها الجسم ويقوضه مثل جانبي اليد والقدم . وفى كل يوم من أيام السنة يقضى اودجوب ساعة بأكملها فى التدريب العنيف فى تقليم عمود خشبى سميك وتشذيب أطرافه بيديه الماريتين على نحو ما رأيت ثم يقضى ساعة أخرى فى تدريبات رياضية فى مدرسة باليه خاصة .

— ومتى يتدرب على قذف القبعة الكروية ؟

فتجهم وجه جولد فينجر وقال :

— لم أبحث فى الأمر مطلقاً . ولكن أودجوب يتدرب على كل شيء بنفس القوة والمهارة . وكنت تسأل كيف تكونت مصارعة كارات . . الحق أنها تكونت بادىء الأمر فى الصين حيث كان الكهنة البوذيون فريسة سهلة المنال لقطاع الطرق واللصوص . وحرم عليهم الدين حمل السلاح لذلك تعلموا المصارعة دفاعاً عن النفس . وتكفل سكان أوكيناوا بالفن وهذبوه وطوروه إلى حالته الراهنة عندما منعهم اليابانيون من حمل السلاح أيضاً وتوصلوا إلى الأماكن الخمسة التى يمكنهم أن يقضوا بها على الجسم البشرى وهى :

أولا : حافة اليد وأطراف الأصابع ونهاية القدم والكوعان . واودجوب يجيد هـذه الفنون إجادة مذهلة .. لقد رأيته يضرب قالب طوب بكل قوته بدون ان تصاب يده بسوء . ويمكنه أن يحطم لوحاً سميكا عرضه ثلاث بوصات ونصف بوصة ثم برص الألواح المكسورة بعضها فوق بعض وبضربة واحدة يشقها من جديد . لقد رأيت بنفسك ما فعله بقدمه ..

— كل هذا يضر بأثاثك ..

— لا فائدة من البيت لى . والاستعراض يسليني .. ولعلك توافقنى انه اكتسب الليلة هدية القطة مكافأة له ..

— هل يتدرب على القطط ايضاً ؟

— إنه يحبها . .

— لماذا تحتاج إلى هذا الرجل . فصحبته غير مرغوب فيها ..

— إننى يا مستر بوند رجل غنى .. غنى جداً .. وكلما ازداد الرجل ثراء احتاج إلى حماية ... وعادة يؤجر الانسان مخبراً او رجل بوليس سابق ليحميه . وهؤلاء الرجال لهم اهميتهم ايضاً وهم يقدرون الحياة ويحترمونها وينظرون إليها بمنظار آخر . اما الكوريون فلا يهتمون بهذه المظاهر وينصرفون لعملهم . ولهذا السبب يعينهم اليابانيون كحراس فى سجونهم ومعسكرات الاعتقال فى اثناء الحرب وهم من اعنف وابطش الرجال فى العالم كله . وهؤلاء الذين تراهم هنا من عتاة هؤلاء الكوريين

واشدهم عنفاً وبطشاً . وقد خدمونى جيداً وهم مقتنعون راضون .. وأنا ادفع لهم اجوراً عالية واقدم لهم وجبات شهية من الطعام واجيب جميع مطاليهم وهم يحتقرون الجنس الأبيض ويمقتونه ولـكن للمال سحره فى تهذيب نفوسهم وتقويمها ..

واستمر العشاء بعض الوقت . . . ثم شرب الاثنان القهوة ، واخذ بوند يدخن فترة ، ثم قال :

— إن لك سيارة فاخرة وإن كانت قديمة موديل ١٩٢٥ .

— حقاً ولسكنى اجريت عليها بعض تعديلات هامة . فقد زودت ياياتها وقويت فراملها ..

— ولماذا تحتاج إلى فرامل قوية وسرعة السيارة لا تزيد على خمسين ميلا فى الساعة ..

— إن درعاً زجاجياً زنته طن واحد يسبب فارقاً كبيراً ..

فابتسم بوند وقال :

— إنك تعتنى بنفسك حقاً .. ولـكن كيف تطير بالسيارة إلى فرنسا ؟ هل تشحنها فى طائرة . ؟

— إننى أسافر بطائرة خاصـة . والشركة الفضية تعرف السيارة وتعرف اننى اقوم بالرحلة مرتين كل عام ..

— هل تجوب بلاد اوربا بها ؟

— نعم .. فى مباريات الجولف .. ويمـكنك ان تفعل ذلك بنفسك .

— تقصد بعد حصولى على العشرة آلاف دولار . ولكننى سوف احتاج إلى المال عندما اهاجر إلى كندا .

— هل تعتقد انك سوف تنجح هناك ؟ وهل تريد ان تربح مالا كثيراً . .

— بالطبع . .

— مما يؤسف له ان طريقة جمع المال تستغرق وقتاً طويلا . ففى الوقت الذى يكون فيه الانسان قد جمع ثروة طائلة يكون قد تقدم به العمر ولا يستطيع ان يستفيد او يتمتع بما جمعه من ثروة . .

— هذه هى المشكلة . وانا ابحث دائماً عن اقصر الطرق ولكن لن تجد هذه الطرق هنا . . فالضرائب باهظة فى هذا البلد . .

— صحيح وكذلك القوانين صارمة . .

— اوافقك فانا اعرف ذلك ايضاً .

— استمع إلى يا مستر بوند . هناك مثلا تجارة المخدرات . . اسرع طريقة للكسب السريع . .

فذكر له بوند مغامرته مع بلاكويل ، وانه فر فى الوقت المناسب فقال جولد فينجر :

— ما دمت قد ذكرت المصدر فهل تحب ان تستمر فى نفس التجارة .

فهز بوند كتفيه وقال :

— إنها خطرة .. حتى إن الرجال الكبار اصبحوا صغارا عندما اكتشف امرهم . وعندما انكشفت الأمور لم يصمدوا او يقفوا للقتال او للنزال بل اكتفوا بالكلام وللمساجلة والمناظرة ..

ونهض جولد فينجر وقال :

— حسنا يا مستر بوند ..

ونهض بوند بدوره وقال :

— كانت ليلة مدهشة .. ولست ادرى إذا كنت سأعود إلى تجارة الهيروين فهناك طرق اخرى للكسب السريع .. فمضاعفة ثروة الانسان من الأمور التى تحتاج إلى كياسة وحذق .

فقال جولد فينجر :

— إن اسلم طريق لمضاعفة ثروة الانسان هى ان يطويها ويضعها فى جيب سترته ..

فابتسم بوند ولم يعلق على نكتة جولد فينجر . فلم يصل إلى شىء وحذرته غريزته ان يكتفى بهذا القدر ولا يحاول ان يسترسل فى الموضوع أو يلهبه حماساً اكثر مما يلزم ..

عاد الرجلان إلى البهو ومنه إلى قاعة الجلوس ومد بوند يده وقال :

— شكرا للعشاء الفاخر فقد حان الوقت للذهاب . وربما نلتقى فى يوم قريب ..

وهز جولد فينجر على يد بوند ودفعها . وكانت هـذه عادة كل مليونير يخاف من لمسة الرجل العـادى ليده . ونظر بحدة إلى بوند وقال :

ـــ لن ادهش مطلقا يا مستر بوند . !

وعندما غادر بوند بيت جولد فينجر راح يعيـد عبارته الأخيرة مرة وراء مرة واخيرا ذهب إلى فراشـه . . ربما كانت العبارة تعنى ان جولد فينجر قد يتصل به فى يوم قريب او ربما كان معناها ان على بوند ان يتصـل به فى وقت قريب . وقرر بوند ان يقترع على الرأيين فنهض من فراشـه والقى بعملة فضية : الرأس لرأى جولد فينجر ، والـكتابة له . . وسقطت القطعة الفضية على الأرض وظهرت الـكتابة . إذن كان عليه ان يتصل هو بجولد فينجر !

وعاد بوند إلى فراشه ونام فى الحال .

الفصل الثانى عشر

شبح له ذيل

فى تمـام الساعة التاسعة اتصل بوند بكاتم الأسرار وقال :

ـــ لقد القيت نظرة فاحصة على المكان . واستطيع أن اؤكد ان وجهة نظر المسئولين ذات شأن ، اى انه ليس لدينا ما يدين الرجل الذى يسافر غدا إلى فرنسا . وياليتنى أعرف ميعاد سفره تماما .

واحب ان ارى صورة اخرى لسيارته الرولزرويس .. ساعود فى وقت متأخر من النهار . فهل تطلب إلى مس بونسونبى ان تحجز لى مكانا على الطائرة وإن كنت لا اعرف إلى اين انا مسافر فى الوقت الحالى . .

— كيف كانت مباراة الجولف ؟

— لقد ربحت . .

— وهذا ما عرفته . وعلى مبلغ كبير . .

— وكيف عرفت ؟

— كان معى مستر سكوتلاند ليلة أمس وقال إن شخصاً له اسمك حصل على عشرة آلاف دولار . . فهل لدينا هذا الشخص فى شركة يونيفرسال . . فتحدثت قليلا مع المحافظ وفى الصباح عثرت سكرتيرتك على ظرف به عشرة آلاف دولار فى البريد ! كان رجلك ماكرا ..

وابتسم بوند فقد فكر جولد فينجر ان يسبب له مشكلة بوضعه للمبلغ الكبير فى مظروف وإرساله باسمه بالبريد وربما اتصل بسكوتلاند يارد فى الحال بعد المباراة ليثبت لبوند انه إذا صفعه إنسان فهو بدوره يدس شوكة فى يده . ويبدو ان شركة التصدير العالمية التى يختفى وراءها بوند قد ارتبكت لأن بوند قال معلقاً على الأمر :

— هذا جميل من الرجل اللئيم . . ويمكنك ان تخبر الادارة بأن المال يذهب هذه المرة إلى جمعية الصليب الأبيض . . وهل يمكن ان تنفذ الطلبات الأخرى !

— بالطبع سأتصل بك بعد دقائق ، وكن على حذر واتصل بنا إذا جد جديد . .

أعاد بوند السماعة إلى مكانها ونهض من مكانه واعد حقيبته وتخيل ما يحدث فى القيادة وان حديثه التليفونى سجل عن آخره وان جولد فينجر سيسافر اليوم إلى فرنسا وان رقم ٠٠٧ يجب أن يتبعه ويريد أن نتحدث مع رجال الجمارك حتى يلقى نظرة طيبة على السيارة فى ميناء هوس وسوف يتصل بالمحطات السرية لو احتاج إلى عون . .

وانتهى بوند من إعداد ما يلزمه عندما رن جرس التليفون وحصل على تعليمات اخرى ثم غادر فندقه ودفع حساب إقامته .

قالت لندن إن جولد فينجر حجز مكانا على طائرة خاصة تغادر العاصمة فى منتصف النهار . فذهب بوند إلى مطار باينفلد فى الحادية عشرة وعرف نفسه لرئيس الجوازات ورجال الجمارك الذين كانوا ينتظرونه واخفى سيارته فى حظيرة فارغة وجلس يدخن ويتحدث مع رجال الجمارك . وظنوا انه من سكوتلانديارد أو تركهم يعتقدون ذلك وقال إن جولد فينجر رجل لا غبار عليه وربما كان احد الخدم الذين يعملون معه يحاول ان يهرب شيئاً من البلاد . فاذا استطاع ان يترك وحده بالسيارة لمدة عشر دقائق امكنه ان يكتشف شيئاً وانه يريد ان يلقى نظرة على صندوق العدد

وفى الثانية عشرة إلا ربعا قال احد رجال الجمارك :

— ها هى السيارة قد وصلت بالسائق سأطلب اليهم ان يركبوا

الطائرة قبل أن يشحنوا السيارة ونحن نعرفها جيدا فهى تزن حوالى ثلاثة اطنان سأطلبك عندما انتهى . .

اخرج بوند من جيب سترته طردا صغيرا يحتوى على بطارية جافة متصلة بأنبوبة وفحص الأسلاك ثم اعادها إلى جيبه . وفى الثانية عشرة إلا خمس دقائق فتح الباب واشار إليه الضابط وقال :

— كلهم فى الطائرة الآن . .

وقفت السيارة الكبيرة كالشبح فى قاعدة الجمارك بعيدة عن الطائرة فسار بوند نحوها من الخلف وفك رجال الجمارك بعض الأجزاء . وسحب بوند صندوق العدد واخرج بطاريته واوصلها به ثم وقف وقال « النتيجة سلبية » وقال رجل الجمارك ان كل شىء يبدو عاديا وليس بالسيارة مايثير الريبة فهل نتركها تذهب ؟ فرد عليه بوند :

— نعم وشكرا .

وعاد بوند إلى المكتب ثم وقف يرقب السيارة وهى تشحن فى الطائرة الخاصة ، ثم اغلق عليها وانطلقت الطائرة على الممر الأرضى واقلعت إلى عنان السماء . وقال لرجال الجوازات انه سيعود فى الواحدة والنصف ليسافر على الطائرة الساعة الثانية . وفى الطرف الآخر عليه ان يعرف الطريق الذى سيسلكه جولد فينجر بالسيارة وإلى اين سيتجه وعليه ان يقوم بقيادة سريعة ومطاردة كبيرة وان سيارته الممتازة كفيلة بذلك كله .

. . .

على الطريق رقم ٣٨ سأل بوند عن السيارة الكبيرة القديمة

من طراز رولز رويس التى استلفتت انظار الناس . فأشار احدهم إلى طريق آبفيل وقال انه متقدم مدة ساعة واحدة . .

وكان من الصعب ان يعرف اتجاه جولد فينجر . هل كان متجها إلى النمسا او ألمانيا . . فشكر بوند الرجل وانطلق بسيارته بسرعة مذهلة فبعد قليل سوف يجتاز جولد فينجر قرية آبفيل ، وبعد ذلك يتخذ طريق باريس أو روان . . بلغ بوند قرية آبفيل فى اقل من ربع ساعة وتأكد ان جولد فينجر يسبقه بمسافة عشرين كيلو مترا فقط . واختار بوند خريطة باريس ثم انحرف يمينا حتى دلف إلى الطريق العام رقم ٣٠ وتوقف فى ضاحية وفهم أنه لايزال خلف جولد فينجر من نوع العجلات الرفيعة الظاهرة على الطريق الجانبي الزراعى . انطلق بوند بسيارته بعد ان استراح قليلا وادار جهازا امامه كشف له عن الطريق الذى يسلكه جولد فينجر بسيارته واستمرت المطاردة وقتا حتى غابت الشمس . واسرع بسيارته عندما حل الظلام ورأى امامه انوارا حمراء خافتة فسلط نور مصابيحه الأمامية فتأكد من وجود سيارة امامه فعلا فأطفأها وسار على هدى الأنوار الجانبية الخافتة . كانت السيارة الأخرى على مسافة ميل امامه فزحف اليها بوند وعلى ربع ميل منها اضاء الأنوار ليتأكد وفعلا راى سيارة الرولزرويس . فاطفأ الأنوار بسرعة وابتسم وجلس هادئاً وفى ضاحية مدينة اورلياتز انحرف بوند بسيارته وقرر ان يذهب لفندق يعرفه . وتحقق ان سيارة الرولز بدورها دخلت المدينة ليقضى

جولد فينجر الليلة فيها وعرفه المكان الذى ذهبت اليه بعد ان تتبعها ثم عاد اليها بعد ان تناول عشاءه ليتأكد انها لم تتحرك ودخل محطة قريبة . وفى العاشرة والنصف غادر المحطة وتأكد من وجود سيارة جولد فينجر وتسكع فى شوارع المدينة لمدة ساعة ثم رجع إلى السيارة مرة اخرى وذهب إلى الفندق .

وحتى الساعة السادسة صباحا كانت سيارة الرولز فى مكانها لم تبرحه فدفع بوند حسابه وذهب بسيارته إلى طريق جانبى وفى هده المرة قرر ألا يرتكب أخطاء فاما ان يعبر جولد فينجر النهر أو ينطلق إلى الطريق رقم ٧ متجها إلى الريفييرا او يتبع الضفة الشمالية للوار واغاب الظن انه متجه إلى الريفييرا ومنها إلى سويسرا وايطاليا .

خرج بوند من سيارته ووقف يرقب المكان من بين الأشجار وفى تمام الساعة الثامنة والنصف خرج رجلان من الفندق ، وتحركت سيارة الرولز ثم اسرع وركب سيارته وابتدأت المطاردة .

سار بوند على محاذاة اللوار مع شروق الشمس . وعلى جانبى الطريق كانت اشجار الفاكهة مثقلة بأحمالها والنهر الواسع الأبيض تتموج مياهه والوادى اخضر اللون . وتنبه بوند على صوت نفير سيارة خلفه فأفسح الطريق مسرعا فمرقت بجواره سيارة بها فتاة جميلة لمح جزءا من وجهها فى المرآة .. وخطر لبوند ان يطاردها ثم عدل عن هذا الراى فهو اليوم فى عمل رسمى يطارد جولد فينجر ... ولكن السيارة المفتوحة التى تخطته كان قد رآها من قبل فى فيرى

فيلد بعد ان سافر جولد فينجر بالطائرة . إنه لم ير الفتاة حقاً او يكتب رقم سيارتها فى مفكرته الصغيرة ولكنها كانت نفس السيارة إذن فهى الأخرى تطارد الرجل . فهل هذه صدفة ام ماذا ؟ وكانت الفتاة تقود سيارتها ليلا بأضواء خافتة فماذا كان يجرى فى الخفاء ؟

ضغط بوند على بدال السرعة وكان يقترب من نيفر ، وعليه ان يقتل عصفورين بحجر واحد ويرى لماذا كانت الفتاة تطارد جولد فينجر بدورها اما ان تتقدمه وتصبح بينه وبين جولد فينجر فى المطاردة على هذا النحو فامر يحتاج إلى دراسة . .

كانت الفتاة قد تقدمت بوند بميلين وراء الرولز ، واحتفظت بالمسافة وبمجرد ان وقع نظر بوند عليها خفف من سرعته . . فمن تكون ؟ واستمرت القافلة تسير على الطريق رقم ٧ الذى يشق قلب فرنسا . وعند مولان كاد بوند يفقدها واضطر ان يعود مسرعا إلى الطريق الصحيح . فقد انحرف جولد فينجر واتجه نحو ليون وايطاليا ، او ماكون وجنيف . اسرع بوند حتى اصبح فى المكان المناسب ولم يهتم بالفتاة وفجأة ضغط على فرامل سيارته بعنف وإلا اصبح فوق سيارة الرولز عندما راى السيارة تقف على بعد ميل إمامه على جانب الطريق وراى عربة يجرها حصان فتوقف فى الحال تحت حافة ، واخرج منظاره وترك السيارة وراى جولد فينجر جالساً تحت جسر صغير على حافة غدير وكان يرتدى زيا ابيض اللون وخوذة المانية وشرع الرجل يأ كل وكأنه فى نزهة . .

وشعر بوند بالجوع ايضا . ومن نافذة سيارته الخلفية راى الـكورى فى المقعد الأمامى واختفت سيارة الفتاة فأين ذهبت .. هل تخطته لتنتظره بين الأشجار ؟ او ربما كانت الفتاة فى طريقها إلى إيطاليا لتقضى اجازتها عند قريبة لها .. او مع حبيبها .

راى بوند الرجل وهو ينهض من مـكانه ثم يطوى الورقة التى كانت تحتوى على طعامه ويضعها بعناية تحت الجسر .. فلماذا لم يلق بها إلى مجرى الماء ؟ فماذا ذكرته هذه التصرفات ؟ وهل صـدرت التعليمات إلى جولد فينجر ان يترك شيئا هناك .. احدى سبائك الذهب تحت هذا الجسر بالذات ؟ فى فرنسا وسويسرا وإيطاليا .. ربما .. وكان المـكان مناسباً .. نظيفاً لقضاء فترة قصيرة يؤدى بعدها عمله ويباشره على اكمل وجه ..

عاد جولد فينجر إلى سيارته . واسرع بوند بدوره إلى سيارته وانتظر حتى اختفت الرولزرويس من امامه ..

كان الجسر جميلا فوق نهر جميل .. وكان عليه رقم ٧٩ / ٦ او الجسر السادس على المدينة رقم ٧٩ ومن السهل العثور عليه . فخرج بوند مسرعا من السيارة وهبط إلى الضفة وكان الظلام سائدا تحت الجسر وفحص بوند المـكان جيداً فوجد فى منتصفه تماما تحت الطريق مباشرة كومة من الطين بجوار حائط الجسر ففصل بوند العشب من حولها ، ودس اصابعه .

عثر بوند على سبيكة واحدة فى حجم قالب الطوب . واحتاج لقوته

لـكى يرفعها من مـكانها .. فنظف المنطقة ، ولف السبيكه الثقيلة فى منديله ودسها فى ردائه وعاد مسرعا إلى الطريق الخالى من المارة .

الفصل الثالث عشر

لو لمستنى هناك ...

طفح وجه بوند بالبشر .. فـكشيرون سرف يغضبون مع جولد فينجر الذى ضيع عليهم غنيمة أو ثروة تقدر بعشرين ألف جنيه ... وعلى المسئولين أن يغيروا من خططهم فوراً ويؤجلوا من مؤامراتهم وربمـا تنقذ حياة بعض الأنفس .. من يدرى ؟ .. وربمـا يجرى تحقيق عاجل على يد رجال صيرش وإن كان هذا الزعم بعيد التحقيق لأنهم واقعيون وربمـا يعتقدون أن بعض الأفاقين عثروا على الذهب صدفة وهم يجوبون هذه المنطقة عفواً ..

كشف بوند عن مخبأ سرى تحت مقعد سيارته وأودع فيه السبيكة الذهبية فهى خطيرة . وعليه أن يتصل بالمحطة التالية فى الجهاز السرى ويسلمها الذهب ومن ثم يعيدونه إلى لنـدن فى الحقيبة الدبلوماسية . وعليه أيضاً أن ينقل الخبر بسرعة إلى رئيسه بطريق الشفرة لأنه حقق الـكثير .. وربمـا أراد « م » أن يخطر المـكتب الثانى الفرنسى فى الجهاز السرى أيضاً لمراقبة الجسر ليروا من الذى سيحضر للحصول على الذهب .. ولـكن بوند كان يأمل ألا يحـدث ذلك وهو يقترب من جولد فينجر لأنه أراد أن تـكون السماء صافية الأديم فوق

جولد فينجر حتى يستطيع أن يؤدى عمله بدون مفاجآت .

تحرك بوند مسرعاً وهو يفكر فى أشياء أخرى .. فعليه أن يلحق بالرولز رويس الصفراء قبل ماكون ويصل إلى مفترق الطرق التالى إلى جنيف أو ليون وعليه أيضاً أن يحل لغز الفتاة ، وإذا استطاع أخرجها من الطريق سواء كانت جميلة أم غير جميلة .. فهى تتدخل فى عمله وقد تفسده وعليه كذلك أن يتوقف فى القرية القادمة ويشترى شيئاً ليأكله .. وكانت الساعة قد أشرفت على الواحدة بعد الظهر ومنظار جولد فينجر وهو يأكل تحت الجسر جعله يشعر بالجوع كما أن الوقت قد حان لمراجعة ماء السيارة وزيتها ووقودها .

اقترب بوند من ضواحى ماكون ، وقرر ان يضاعف من سرعته وليخاطر حتى لو اكتشف امره ولكن حركة المرور ربما اخفت سيارته المنخفضة وكان من الضرورى ان يعرف إذا كانت سيارة الرولز قد عبرت ألسوان لتتخذ طريق بورج وهل انحرفت يميناً وعبرت الجسر ومنه إلى الطريق رقم ٦ إلى ليون .. وهناك فى شارع رامبوتو لمح السيارة الصفراء وهى تتقدم نحو النهر وراقب بوند المارة وهم ينظرون إلى الرولز رويس الصفراء القديمة . فهل ينحرف جولد فينجر يميناً ليعبر الجسر ؟

استمرت السيارة فى سيرها الحثيث ... إذن فهو يتجه نحو سويسرا ، فتتبعها بوند حتى ضاحية سان لورنت ، وقرر ان يبحث عن مطعم قريب . ونظر بوند إلى مرآة سيارته فرأى سيارة الفتاة

فى اعقابه على قيد خطوات فكم مضى من الوقت وهى خلفه ؟ كان بوند يتبع سيارة الرولز رويس ولم ينظر خلفه مطلقاً ولا بد أن الفتاة صاحبة السيارة الخلفية كانت تختفى فى مكان ما على الطريق ! إذن فلا مكان للصدفة هنا وعليه أن يفعل شيئاً سريعاً ليتحقق . . آسف ياعزيزتى . . على أن أسبب لك بعض المتاعب وسأحاول أن أكون رقيقاً معك . . فوقف بوند بسيارته امام محل جزارة ثم خرج منها ودار حول سيارته . وكان وجه الفتاة قد اربد بالغضب واحتقن بالحنق ورفعت عيوناتها ووقفت تهدر بالغضب وقد اصطدمت مؤخرة سيارة بوند فى مقدمة سيارتها . فقال بوند :

— إذا لمستنى هناك مرة أخرى فعليك ان تتزوجينى .

وتجمع الناس حول المشهد المثير وهتفت الفتاة :

— أنت ايها الغبي الأحمق . . لماذا فعلت هذا بحق السماء ؟

ففكر بوند وقال فى نفسه .. لو ان الفتيات الجميلات يغضبن دائماً على هذا النحو فان جمالهن سوف يتضاعف . . . ثم قال لها بصوت مرتفع ..

— إن فرامل سيارتك ليست على مايرام .

— فراملى ! ماالذى تعنيه ؟ لقد تراجعت إلى الوراء فى لمح البصر واصطدمت بسيارتى .

— أفلت منى الزمام ولم اعرف انك كنت خلفى هكذا . . . فأنا آسف اشد الأسف .

سادفع ثمن الاصلاحات اللازمة .. إنه حظ سيء حقاً .. دعيني ار العطب، حاولى ان تتراجعى بالسيارة قليلا .

ووضع بوند قدمه فوق سيارتها وشرع يضغط بشكل قوته ليحررها من تحت سيارته فقالت الفتاه :

— إياك ان تلمس سيارتى بل اتركها وحدها .

واسرعت وجلست إلى عجلة القيادة وادارت محركها وتراجعت بها إلى الوراء وقالت :

— هكذا ايها الغبي لقد حطمت المروحة .

ورجا بوند ان يكون قد حطم مروحة سيارتها حقا فهرع إلى سيارته وحررها من سيارة الفتاة ثم ترجل منها وظهر رجل فى رداء ميكانيكى ونطوع بأن يحضر عربة لنقل السيارة لتصليحها .. وتقدم بوند نحو سيارة الفتاة وكانت واقفة بجوارها تنتظره وقد تغيرت تعابير وجهها وهدأت نفسها ولاحظ ان عينيها زرقاوان داكنتان وراقبت الفتاة وجهه بدقة وحذر ايضاً ..

قال بوند :

— لن يكون الأمر سيئاً فربما خرجت المروحة من مكانها .. سوف يرممونها فى الحال وتنطلقين غداً على الطريق ..

ثم دس بوند يده فى جيب سترته وأخرج حافظة نقوده وقال :

— كان هذا خطئى وقد سببت لك متاعب كثيرة .. هاهى مائة ألف فرنك لتغطية العطب ومصاريف إقامتك الليلة وانصالك

باصدقائك الخ . . فأرجوك ان تقبلي للمبلغ وينتهي الأمر . وأحب أن أبقى هنا وأراك غداً على الطريق ولكني على ميعاد الليلة وعلى أن أذهب .

— لا . .

كانت كلمة الفتاة باردة قاطعة ووضعت يديها خلف ظهرها وانتظرت ولكن . . ما الذى أرادته ؟ هل ارادت ان تسجل محضرا ضده على قيادته الخطرة ؟

— ولكنني على ميعاد الليلة . والمكان ليس بعيدا من هنا على بعد مائة ميل فقط ويمكننا ان نذهب إليه فى سيارتى هذه . . فهل تقبلين ؟ ارجوك . ولأول مرة فحصها بوند فوجد انها اكثر من فتاة جميلة . فهل يريد جولد فينجر ان يقتنصها ام تسعى هى إلى حتفها بظلفها ؟ ولكن مظهرها العادى لا يوحى بأنها شريرة قاسية فالوجه جميل فيه اغراء . . ترتدى زياً جميلا يدل على الثراء وتضع فى اصبعها خاتماً ذهبياً (حقيقياً ام مزيفاً) ؟) وتتمنطق بحزام جلدى اسود . ورغم انها كانت فتاة جميلة فلم تحاول ان تصلح من شعرها او زينتها . فكر بوند فى طريقة يتخلص بها من الفتاة فقال بعنف :

— يسرنى ان ترافقينى إلى جنيف . والآن هيا نخرج اشياءك من السيارة وهاهو بعض المال فاشترى طعاما حتى ابحث عن جراج .

وتناولت الفتاة النقود وقالت :

— لا باس . ساشترى بعض الطعام .

ثم ذهبت إلى سيارتها واخرجت حقيبتها وكيسا به مضارب جولف ، ورفضت ان يعاونها بوند ثم راقبته وهو يغلق حقيبة سيارته فقال بوند :

— ماهو الاسم والعنوان اللذان يجب ان اسلم الحقائب إليهما ؟

— ماذا ؟

واعاد بوند السؤال فقالت الفتاة :

— بيرجس فى جنيف . والاسم سوامز . مس تيلى سوامز ..

وبعد ربع ساعة كانا فى طريقهما الى جنيف . جلست الفتاة وعيناها مثبتتان على الطريق . ولابد ان سيارة الرولز قد سبقت بمسافة خمسين ميلا فأسرع بوند ومرا بالبرج والنهر حتى بلغا سفح الجبال فى جورا ودلفا الى الطريق رقم ٨٤ . وعند منحدر شديد منحرف القى بوند نظرة سريعة على وجهها الجانبى .

اتجه بوند بسيارته نحو الحدود السويسرية وكانت سيارته الهوصر تزمجر كأسد ينطلق على الطريق فقرر ان يخفف من سرعتها ، وإلا لحق بالرولز رويس عند الجمارك فوضع يده على رافعة خاصة خفت الصوت ثم انحرف الى جانب الطريق ووقف وشرع يلتهم طعامه كأنه فى نزهة ولم يحاول ان يتحدث مع زميلته بل فضل الصمت . وبعد عشر دقائق انطلق بوند بسيارته من جديد وبهدوء على الطريق الطويل .

قالت الفتاة :

— ما هذا الصوت ؟

— صوت للمغناطيس يرتفع اذا زادت السرعة . . سأحاول ان اصلحه الليلة . .

فقالت بغير اكتراث :

— ما هى وجهتك ؟ وارجو الا اكون قد عطلتك عن رحلتك .

فقال بوند بصوت رائق :

— ابدا .. الحقيقة اننى ذاهب الى جنيف ، وربما لا امكث بها الليلة وقد استمر .. كل شىء يعتمد على الاجتماع . . كم من الوقت ستقضينه هناك ؟

— لا اعرف فانا العب الجولف فى نادى السيدات فى ريفون ولست لاعبة جولف ممتازة ولكنى قررت ان احاول . .

وفهم بوند ان الفتاة لا تقول الحقيقة فقال :

— هل تلعبين الجولف دائماً ؟

— نعم ..

— وهل تعيشين بالقرب من جنيف ؟

— لى عمة تعيش فى هنلى . ما الذى تفعله فى سويسرا . هل تقضى إجازتك ؟

— عمل . . تصدير واستيراد . .

كانت مسرحية صغيرة . وران الصمت بينهما حتى بلغا منطقة الحدود

ودخلا جنيف . ووقف بوند امام مدخل فندق بيرجس .. وخرجت الفتاة من السيارة ومدت يدها الى بوند وقالت :

— وداعاً وشكرا . . انك تقود السيارة قيادة جميلة رائعة . لذلك تعجبت كيف ارتكبت ذلك الخطأ فى ماكون ..

— من حسن حظى ان هذا حدث فاذا انتهيت من عملى فربما استطعنا ان نتقابل ثانية ..

— سوف يكون ذلك جميلا

ولكن صوت الفتاة اوحى لبوند بالعكس واستدارت الفتاة ودخلت الفندق وانطلق بوند يجرى فى اعقاب جولد فينجر . وسلط جهازه التلفزيونى فراى ان السيارة تتقدمه ولكن هل يتخذ الطريق المتجه على يساره الى لوزان ؟ ام الطريق المتجه الى افيان ! كانت السيارة على الطريق الايسر فقرر بوند ان يتعقبها فاندفع بكل قوته .

لحق بوند بالخيال الأصفر قبل قرية كوبيه واختفى خلف سيارة كاميون وبعد قليل اختفت الرولزرويس فتقدم الكاميون . وعند مدخل القرية رأى بوابة حديدية كبيرة وغباراً يتطاير فى الهواء وفوق وجهة حائط كبير قرأ لافتة زرقاء كتب عليها « مشاريع اوريك ا . ج » فاستمر بوند فى سيره حتى عثر على منحنى على يساره فتبعه حتى عاد إلى القرية من وراء الغابة إلى شاليه مدام ستايل التى انشات القرية ووقف بين الأشجار وأصبح فوق مشروع اوريك مباشرة واخرج منظاره وسار نحو القرية على يمينه فرأى الحائط المرتفع ثم دلف

بين صف من الأشجار وانتقى شجرة كبيرة وقف خلفها وشرع ينظر إلى مجموعة المبانى ، وكان أقربها على بعد مائة ياردة منه ،ورأى ساحة كبيرة وقفت فيها السيارة الكبيرة . .

فحص بوند كل شيء فحصاً دقيقاً . . كان البيت قديما يتكون من طابقين نهضت منه مدخنة عالية ركب فوقها جهاز رادار شرع يدور . .

وفجأة تبدد السكون الذى يسود المكان ودقت ساعة خمس دقات ففتح باب على الأثر وظهر منه جولد فينجر يتبعه رجل قصير . وتقدم رجل الذهب نحو سيارته وضحك الرجل الآخر واخرج من جيب سترته صفارة فنفخ فيها وفى الحال فتح باب فى جانب آخر من البناء وخرج أربعة عمال وتقدموا نحو السيارة . ومن وراء الباب الذى ظهروا منه صدر صوت مرتفع . ودار الرجال الأربعة حول السيارة وبكلمة من الرجل القصير شرعوا يفككون السيارة إلى قطع صغيرة وفى الوقت الذى نزعوا فيه أبواب السيارة وأخرجوا ألواحاً من داخلها ظهر اودجوب او الرجل الغريب الخارق ذو القبعة الكروية الحادة وأصدر صوتاً ليلفت نظر جولد فينجر فعاد الأخير إلى المصنع وترك العمال يعملون فى السيارة .

حان الوقت لكى ينصرف بوند فالتفت حوله بحذر ليدرس جغرافية المكان جيداً وقفل راجعاً عن طريق الأشجار

. . .

— انا من شركة التصدير العالمية

— حقاً ؟

ومن خلف المكتب الخاص بجرارات فرجسون وبعض الآلات الزراعية الأخرى ، ومن أمام نافذة عريضة وقف بوند يلقى نظرة على حركة المرور الدائبة ثم عاد ينظر بادب إلى العينين الهادئتين وقال :

— اننا نأمل أن نتعامل معكم . .

— فى أى نوع من العمل . .

— العمل الهام . .

فضحك الرجل وقال :

— انك رقم ٠٠٧ اليس كذلك .. اظن انى عرفتك ، والآن ما الذى استطيع ان افعله . . والأفضل ان تسرع وإلا جدوا فى اثرى . .

— كنت اظن ان الأمور هنا تجرى بهدوء . . ارسل هذه بسرعة إلى برن فى الحقيبة الديبلوماسية

— هل من شيء آخر

— هل سمعت عن مشاريع اوريك ، فى كوبيه ؟

— إنها مشاريع هندسية يبيعون مسامير البرشام وبعض الأثاث للمدنى وتشترى سكك حديد سويسرا ومصانع الطائرات بعض إنتاج هذه المصانع . .

— وهل تعرف أية شركات طيران تتعامل مع المصانع ؟

— أعرف أنهم يعدون أعمالا عديدة للمملكة السعودية والهند ومقرهم فى جنيف

وخرج بوند مسرعا إلى سيارته وعاد بها إلى فندق بيرجس فقد قضى يومين وهو يتعقب السيارة فى مطاردة طويلة على طرق أوربا ورأى كيف ان رقائق الذهب ركبت فى كنت واخرجت فى كوبيه وسوف تصهر هذه الألواح فى بوانق المصنع لكى يصنع منها مقاعد الطائرات وبعد أيام سوف تنزع هذه المقاعد فى الهند ويركب بدلا منها مقاعد من الألومنيوم ويكون جولد فينجر قد ربح نصف مليون جنيه او مليون جنيه !

إذن فالشبح الفضى او السيارة لم تكن شبحاً فضيا بل شبحاً ذهبياً . . فوزنها طنان خالصان من الذهب عيار ١٤ . . او من الذهب الأبيض . .

الفصل الرابع عشر

طرقعات فى الليل

سجل بوند نفسه فى فندق بيرجس ، وذهب إلى غرفته وبدل ملابسه ووزن مسدسه من طراز (ب ب ك) فى يده ووقف يفكر هل ياخذه معه ام يتركه خلفه ؟ وقرر ان يتركه ولم يشأ أن يلاحظه إنسان وهو يعود ادراجه إلى مشروعات اوريك . وإذا قدر ورآه

إنسان فقد يلتحم فى عراك ، لذلك فكر فى قصة للتغطية والتمويه وكانت قصة ركيكة واختار المناسبة زوجين من الأحذية ثقيلين .

وسال بوند عن مس سومز ولم يدهش عندما اخبرته العاملة بأنه ليس فى الفندق فتاة بهذا الاسم . وكان السؤال الذى خطر له هل غادرت الفندق ام سجلت نفسها تحت اسم آخر . .

انطلق بوند بسيارته ودار بها حول المدينة حتى بلغ منطقة سياحية تطل على قمة جبل مون بلان ثم جلس فى مطعم بجوار نافذة عريضة وراح يفكر فى جولد فينجر وانه لاشك يمون شبكة من الجواسيس ربما كانت سميرش وحصل على ثروته العظيمة من تهريب الذهب إلى الهند . وقد اختار جولد فينجر سيارة الرولز رويس القديمة لأن الشاسيه متين والأبواب عريضة يمكن الصاق الواح أو رقائق الذهب بداخلها . وفى سويسرا يقوم بصهر الذهب فى مصانعه ويحوله إلى مقاعد لشركة طيران ميكا التى يديرها عملاء لجولد فينجر يحصلون ايضا على نصيب كبير من عمليات التهريب التى تجرى مرة او اكثر فى العام الواحد . وهذا النوع من الطائرات لا ينقل إلا عدداً قليلا من الركاب وبعض البضائع . وعند وصولها إلى بومباى او كلكتا فانها تحتاج طبعا إلى تصليح وترميم وهناك تدلف إلى حظائر شركة ميكا للطيران وتغير المقاعد بأخرى جديدة . اما المقاعد القديمة او المقاعد الذهبية فتذهب إلى الصياغ ويحصل جولد فينجر على ثمن الصفقة فى بنوك ناسو او فى أى مكان آخر يختاره . وبذلك

يحصل على مائتين فى المائة من الربح ويشرع فى العملية من جديد . . ويعاود شراء الذهب القديم .

وفكر بوند فى هذا كله .. فى الصفقات الكبيرة والمخاطر القليلة وكيف استطاع جولد فينجر ان يسخر من رجال بوليس ثلاث دول . . طبعا فله اصبع ذهبي لذلك يسمى « ذو الأصبع الذهبي » . لذلك كله اراد بوند ان يقضى عليه ويحصل على ذهبه البراق ، ولكن شهوة الرجل كانت قوية وخطرة

كانت الساعة الثامنة وبدا المشروب السويسرى يحض معدة بوند ويذيب انفعالاته فطلب كأساً اخرى . ولكنه بدا يفكر فى الفتاة فما الذى كانت تفعله ؟ وكيف ظهرت على المسرح ؟ وما قصة الجولف ؟ نهض بوند من مكانه واتصل بجريدة جنيف وسال صديقا له عن ابطال الجولف فأخبره بأن المباريات قد انتهت . فعاد إلى منضدته وتناول عشاءه . . فهل كانت الفتاة هاوية إذن ، او محترفة ؟ وهل هى من عصابة سميرش وقد ارسلت لتراقب جولد فينجر وتتعقبه او تتعقب بوند او كليهما ؟ كانت لها صفات المخبر السرى . . قوة الشخصية والصرامة والقدرة على السير بمفردها ولكنها غير مدربة لذلك نفض او نزع هذا الخاطر من مخيلته لقد كانت الفتاة لغزا وتمنى الا تكون قد نصبت له او لجولد فينجر فخاً يفسد عليه خططه

كانت خطته على وشك الانتهاء وان القصة التى نسجها حول جولد فينجر تحتاج إلى الاثبات فهى حقيقية لا اثر للخيال فيها . فنظرة

واحدة على مايجرى فى مصنع جولد فينجر وافشاء السر إلى المسئولين ونقله عن طريق السفارة إلى لندن . . فى كل هذا الكفاية لتضييق الحلقة على المهرب الكبير وبالتالى يستطيع بنك انجلترا ان يجمد فى الحال كميات الذهب التى هربت من البلاد ووزعت فى انحاء العالم . وفى الغد سوف يطرق القسم المخصوص على باب مشروعات اوريك ويحال جولد فينجر إلى المحاكم وينقل بعدها إلى غياهب السجون . ربما يحكم عليه بعدة سنوات بعد ان يضيع منه الذهب الذى جمعه فى حياته وتضيف سميرش صفحة سوداء اخرى إلى صفحات كتاب بوند !

وخرج بوند من المطعم وعبر الرون . وكان القمر يضىء السماء بنوره اللامع ولكن لا اثر للريح .. وليخفى اقترابه من الغابة او المصنع سار على مهل فلا داعى للعجلة . فربما يعمل طوال الليل وعليه ان يعالج الأمر بحذق وصبر ومهارة . اما الطريق إلى المشروع او المصنع فقد حفظه بوند عن ظهر قلب واسترجعه فى ذاكرته اكثر من مرة .

بلغ بوند بالسيارة إلى الغابة وترجل منها بعد ان تركها فى وضع يسمح له بمغادرة الطريق فى الحال ثم جلس وأرهف سمعه . وفى السكون المطبق سمع صوت هدير للمصنع وهو يعمل فى الليل فسار قليلا بين الأشجار فارتفعت الأصوات وهو يقترب حتى يلغ حفرة بين سور حديدى فوقف منتبهاً . . ودوى صوت المصنع رتيباً منتظما يطن فى

اذنيه ثم ابتسم وتقدم قدما إلى الأمام بهدوء وإصرار وهو يحرك الأغصان بحذر شديد ويبعدها عن طريقه ويضع قدمه بعناية وكانه يخاف ان ترسو على لغم . .

اقترب بوند من الشجرة الكبيرة التى وقف خلفها من قبل ثم وقف متجمداً فى مكانه ودق نبضه عاليــاً . . . فتحت الشجرة رأى جسما ..

فتح بوند فاه وتنفس ببطء وجفف عرقه براحة يده وسقط ببطء على يديه وركبتيه وحلق فيما أمامه وفتح عينيه عن آخرهما كأنهما عدستا آلة تصوير .

وتحرك الجسم من تحت الشجرة بحذر واتخذ وضعاً جديداً ومرت نسمة اهتزت لهــا قمم الأشجار وتراقصت اضواء القمر وهى تسقط فوق الجسم ثم اختفت فراى بوند شعرا اسود اللون وسروالا اسود وشيئاً آخر .. وميض معدن على الأرض بجوار الشعر وانحدر نحو العشب تحت الشجرة .

انحنى بوند ونظر إلى الأرض بين يديه فراى الفتاة تيلى وكانت ترقب المبانى من مكانها وبجوارها بندقية كانت بالطبع بين مضارب الجولف فلعن بوند للمراة .

وهدأ بوند واطمأنت نفسه . ولم يهتم بمن تكون الفتاة وما الذى ترمى إليه وقاس المسافة وخطط بموجبها .. القفزة الأخيرة .. اليد اليسرى على الرقبة واليمنى على البندقية .. والآن هيا انطلق !

قفز بوند فى الهواء وسقط فوق الفتاة واسرعت يسراه إلى عنق الفتاة ويمناه إلى البندقية ثم سحب يسراه ووضع اصبعه على زناد البندقيه وتحرك من فوقها ووضع يده فوق فمها ومن تحته شعر رئتيها تبحثان عن الهواء وبهدوء استطاع ان يجعل ذراعى الفتاة خلفها . وشعر باسنانها القوية تعض يده ولكنه همس فى اذنها :

— نيلى ارجوك . . . مكانك . . . انا بوند صديقك . . . وهذا الاجراء ضرورى لحمايتك فهل تمكثين هادئة وتنصتين .

وتوقفت اسنانها فى الحال عن عض يد بوند وهدات الفتاة وهزت راسها وجلست بجواره وهو لايزال ممسكا بذراعيها وعاد يهمس فى اذنيها :

— هل كنت تتعقبين جولد فينجر ؟

— كنت سأقتله .

فحررها بوند فى الحال وهمست الفتاة فى اذنه :

— لقد قتل اختى وانت تعرفها .. جيل ماسترتون .

— ماالذى حدث ؟

— كان يحتفظ باى فتاة لمدة شهر واحد .. قالت لى جيل هذا عندما عينها فى بادىء الأمر . . وكان ينومهن تنويماً مغناطيسياً ثم يطليهن بالذهب .

— يا الهى ! لماذا ؟

— لا اعرف . . قالت جيل إنه مجنون بالذهب . . كان يعتقد

انه يمتلك كل فتاة تعمل عنده .. وكان احد الخدم السكوريين يقوم بمهمة الطلاء بعد ان يترك عظام الظهر بدون طلاء .. ولم تستطع جيل ان تفسر هذه الظاهرة وقد عرفت انا السبب حتى لا يمتن فاذا غطى الطلاء اجسامهن فان مسام الجلد تسد فى الحال ، ثم يمتن بعد ذلك ، ويأتى السكورى ويغسل الجثة بسائل خاص ويعطيهن جولد فينجر الف دولار ويفصلهن من عملهن .

وتخيل بوند اودجوب او الرجل الغريب وهو يقوم بهذا العمل الشاذ ، ثم قال :

— وماذا حدث لجيل ؟

— طلبت إلى ان احضر بعد ان دخلت احد مستشفيات ميامى بعد ان طردها جولد فينجر وكانت تعانى سكرات الموت ، ولم يعرف الأطباء السر فذكرت لى ما حدث لها بالتفصيل وما فعله بها وماتت فى نفس الليلة . . وعندما عدت إلى انجلترا ذهبت إلى إخصائى فى الأمراض الجلدية واخبرنى عن مسام الجلد وانه وقعت حوادث مماثلة لفتيات الكاباريهات وهن يطلين اجسامهن بطلاء فضى واطلعنى على تفاصيل عديدة وطرق تشريح الجثة وعندئذ عرفت ما حدث لجيل . . فقد طلاها جولد فينجر بالذهب وقتلها . وكان ذلك انتقاما منها لأنها ذهبت معك . . وقد ذكرت لى قصتها معك . كانت تحبك وطلبت إلى لو قابلتك فى يوم ما ان اعطيك هذا الخاتم .

اغلق بوند عينيه عند سماعه خبر موت جيل .. فبسببه ماتت فتاة

جميلة بعد ان عنبها جولد فينجر وطلاها بالذهب وسد مسامها الجلدية وانتقم شر انتقام منها ومن بوند لأنها تركته وذهبت معه الى نيويورك تذكر ماقاله جولد فينجر من انها تركت عملها ولا يعرف أين ذهبت .. وهنا استشاط بوند غضباً وحنقاً على جولد فينجر وقرر أن يقتله بأى ثمن ، ولكن هذا الموت لايدخل فى نطاق العملية التى كلف بها .

خلعت الفتاة الخاتم من أصبعها وسلمته إلى بوند ولمع الخاتم الذهبي فى ضوء القمر وبوند ينظر إليه بتعجب .

دوى صوت فى أذن بوند واصطدم سهم الخاتم الذهبي فتدحرج على الأرض والتصق السهم بجذع الشجرة . وحرك بوند رأسه ببطء شديد فعلى بعد عشر ياردات فقط رأى فى ظل القمر شبحاً يتحرك وفى يده سهم آخر صوبه الرجل بين الوجهين المتقمين فقال بوند :

— لا تتحركى بوصة واحدة ..

ثم رفع صوته عالياً وقال :

— هاللو اودجوب . . ضربة بارعة .

ورفع الرجل الغريب سهمه إلى أعلى ونهض بوند ومعه الفتاة وقال :

— يجب ألا يرى البندقية .

ثم قال للرجل الغريب :

— إن مكان جولد فينجر هنا جميل .. أريد ان أتحدث معه فى وقت قريب . ربما كان الوقت متأخرا الليلة . أخبره اننى سأراه غداً .

ثم قال للفتاة :

— هيا ياعزيزتى .. يكفى هذا القدر من النزهة فى الغابة الليلة وعلينا أن نعود إلى الفندق ..

وخطا بوند خطوة إلى الأمام .. ولكن الرجل الغريب اعترضه وصوب سهمه إلى معدته ، وانحنى الرجل برأسه وأشار ناحية المنزل فقال بوند :

— هل تظن أنه يريد أن يرانا الآن ؟ حسناً . ألا تعتقد أننا نقلقه .. هيا ياعزيزتى .

وجذب بوند الفتاة من ناحية الشجرة بعيداً عن البندقية التى اختفت فى الظلال .. وهبطوا التل وتحدث بوند بصوت منخفض مع الفتاة وقال :

— إنك صديقتى .. وقد جئت بك من انجلترا ، وتظاهرى بالدهشة والاستغراب من مغامرتنا هذه فنحن فى بقعة خطرة ولاتقومى بأية محاولة فهذا الرجل قاتل وأشار نحو الرجل الغريب .

فقالت الفتاة بغضب :

— لو لم تتدخل لأجهزت عليه .

— وكذلك لو لم تتدخلى أنت لأجهزت أنا عليه .. آسف ياتيلى ، ولا أظن أنه كان فى امكانك منازلته ..

— كانت لدى خططى ، وكنت الآن قد عبرت الحدود .

ولم يجبها بوند فقد استلفت نظره شيء . ففي أعلى المدخنة كانت شبكة الرادار تدور من جديد .. فهل هي التي كشفت أمرهما أو سمعتهما ؟ لابد أن بها جهاز سمع قوياً يلتقط الأصوات القريبة من الأسوار .. فيا لحيل هـذا الرجل وأفـكاره .. عرف بوند أنه لن يستطيع أن يتغلب على هذا الكورى المعجزة وسواء اكان بوند مسلحاً أو غير مسلح فقد كان الرجل دبابة مصفحة ..

بلغوا الساحة وفى الحال فتح الباب الرئيسى وظهر كوريان تقدما نحوم وبأيديهما مشاعل وقال أحدهما : قفا ! ارفعا أيديـكما .

ورفع بوند يديه ببطء وقال للفتاة : لاتستجيبي لهم مهما فعلوا .

ونقدم اودجوب ووقف يرقب مشهد التفتيش الدقيق .. وعندما انتهى الأمر قال احدهما : هيا !

وفتح اودجوب الباب وكان جولد فينجر يجلس على مكتب كبير عليه أوراق عديدة . لم ينظر الرجل إلى الفتاة بل سلط عينيه عـلى بوند فقال الأخير :

— استمع إلى ياجولد فينجر . ما الأمر ؟ لقد وضعت البوليس فى اعقابى عند إرسالك مبلغ العشرة آلاف دولار . لجئت اطاردك انا والفتاة مس سومز لأحسابك على فعلتك وماذا كان قصدك بذلك لقد تـلقنا السور واعرف انه غير لائق واـكننى اردت ان الحق بك قبل ان تذهب إلى مـكان آخر ثم جاء هذا القرد وكاد يقتل احدنا بقوسه ورمحه .. ثم فتشنا رجلان من رجالك الـكوريين فما الذى

يجرى هنا بحق السماء وما معنى هذا كله ؟ فاذا لم تعطنى ردا مقنعاً سابلغ الأمر إلى البوليس .

فقال جولد فينجر بهدوء بعد ان ظل ساكناً لم تتحرك له خلجة :

— مستر بوند هناك مثل فى شيكاغو : الأولى مصادفة والثانية صدفة والثالثة عداوة ظاهرة .. مرة فى ميامى واخرى فى ساندوتيش والآن فى جنيف . لا بد ان استخلص الحقيقة منك .

وتحركت عينا جولد فينجر إلى اودجوب وقال :

— إلى غرفة التعذيب .

الفصل الخامس عشر

غرفة التعذيب

كان تصرف بوند اوتوماتيكياً . خطى خطوة سريعة إلى الامام والقى بنفسه على مكتب جولد فينجر ، واصطدم جسمه بالمكتب وبما عليه من أوراق ودوت طرقعة عندما اصطدم رأسه بصدر فينجر ، فتراجع الأخير الى الخلف ومن فوقه بوند بثقله وأطبقت أصابعه بعنف على رقبة خصمه بعنف وضراوة ..

ثم سقط المنزل كله فوق بوند وضغط لوح خشبي على رقبته ، فانحرف عن طريق جولد فينجر وسقط على الأرض ومكث مكانه كومة باردة ..

تحول الضوء الذى غمر بوند الى قرص أصفر كالقمر وانحسر على هيئة عين كتب حولها شيء . وكانت رسالة له . . وعليه أن يقرأها . وبحذر شديد شرع يقرأ الرسالة التى قالت : شركة ماردا للساهمة . فماذا كانت خصائصها ؟ وصفع وجه بوند ماء قوى ملأ عينيه وفمه فسقط على الأرض وحاول أن يتحرك ولكنه لم يستطع وبعد وقت صفت عيناه ونشط عقله وشعر بألم شديد فى عنقه ورأى نفسه يحملق فى طبق يشع ضوءاً قويا وفهم أنه موثق على منضدة وشعر بأصابعه تتحرك فلمس معدنا مصقولا

وسمع صوت جولد فينجر يقول بدون اكتراث :

— والآن يمكننا أن نبدأ

ادار بوند رأسه فى اتجاه الصوت . ولكن الضوء غمر عينيه فاغلقها وعاد ففتحها عن آخرها فرأى جولد فينجر جالساً على مقعد وقد خلع جاكتته وحول عنقه بقع حمراء اللون وعلى منضدة بجواره رأى مجموعة من العدد والآلات والأزرار ، وعلى الجانب الآخر من المنضدة جلست تيلى ماسترتون فى مقعد آخر وكانت هى الأخرى موثقة بالحبال وكانت رائعة الجمال ولكن مأخوذة من الموقف الرهيب وعيناها تنظران نحو بوند وكانت فى حالة تخدير أو تنويم . . .

أدار بوند رأسه إلى اليمين فرأى على قيد خطوات قليلة الكورى الرهيب ، وكان يرتدى قبعة وقد خلع قميصه ولمع جسمه

الاصفر الضخم تحت الاضواء وتصبب منه العرق . وكانت عضلاته قوية مفلطحة ومعدته بارزة تحت ضلوعه . ولمعت عيناه بنشوة الظفر والنصر .

رفع بوند رأسه ولكنه شعر بألم ، وفهم انه فى إحدى غرف المصنع لأن نوراً ابيض شع من بين الابواب فعرف انه قريب من الافران الكهربية . ولاحظ وجود رقائق من معدن ازرق فى صناديق مفتوحة ومن بعيد سمع صوت مولد كهربى فنظر الى المائدة التى عليها وترك راسه يسقط وتنهد بعد ان لاحظ وجود شرخ فى وسط المنضدة الحديدية وفى نهاية الشرخ راى منشاراً دائريا

حلق بوند فى الرسالة المكتوبة على المصباح وشرع جولد فينجر يتكلم بصوت هادىء رصين فارهف بوند سمعه وانصت .

— مستر بوند .. إن كلمة الالم مشتقة من الكلمة اللاتينية « بونا » بمعنى « العقوبة » التى يجب ان تنفذ . ويجب ان تدفع الآن ثمن تجسسك وتاصصك على مكانى وحب الاستطلاع كما يقولون قتل القط . اما فى هذه المرة فحب الاستطلاع سيقتل قطتين لأنه يجب ان اعتبر الفتاة عدوة ايضاً . قالت انها تنزل بفندق بيرجس وبمكالمة تليفونية واحدة عرفنا ان هذا غير صحيح . وارسلت اودجوب الى المكان الذى كنتما تختبئان فيه فعاد ومعه بندقية وخاتماً عرفته فى الحال . وتحت التنويم المغناطيسى عرفت كل شىء فقد جاءت هذه الفتاة إلى هنا لتقتلنى وربما فعلت انت كذلك او جئت لهذا الغرض .

ولكنكما فشلتما والآن يجب ان تعذبا . مستر بوند لقد صادفني عدد كبير من الاعداء في حياتي وانا رجل ناجح وغني لذلك يزداد عدد حسادي واعدائي . .

— هذا منطق محكم . .

فلم يلتفت جولد فينجر الى قول بوند بل استمر يقول :

— لو كنت رجلا حراً ولك موهبة المخبر الدقيق لكان الاجدر بك ان تعثر على بقايا هؤلاء الذين ارادوا بي شراً او الذين حاولوا ان يقتلوني . . فهؤلاء جميعاً يا مستر بوند اصبحوا اثرا بعد عين او جثثا لفظها البحر . . .

— يا للبيان والتبيين !

— إنني شاعر ايضاً يا مستر بوند لا بالكلمات فانا انظم عملي كما ينظم الشاعر قصائد شعره . ودعني اقولها صريحة ان اليوم الذي عبرت فيه عتبة داري كان يوما شؤماً عليك لأنك شرعت ترسم خططا لاغتيالي والقضاء علي . وكان من حسن حظك انك نجوت من بطشي حتى هذه اللحظة . وكان اجدر بك ان تبتعد عن طريقي فانا رجل قوي واذا اراد مستر جولد فينجر ان يسحقك لفعل ذلك بسهولة بعد ان ينومك تنويماً مغناطيسياً بارعاً . .

— انك تفسر مواهبك تفسيرا رائعا

وفي الحال ضغط الرجل على زر امامه فسمع بوند صوتا صدر من نهاية المنضدة الملقى عليها ثم ارتفع الصوت حتى اصبح اشبه بالصفير

فادار راسه فبعد لحظات سوف يموت فهل من طريقة يوقف بها الشيطان ؟ ذكر له صديق نجا من طغيان الجستابو انه حاول الانتحار وذلك بايقاف تنفسه وبعد ان قضى عدة دقائق بدون تنفس اصيب بالاغماء وبعد ذلك نسى كل شيء وعاد الجسم بتنفس من جديد وتؤدى الأعضاء وظائفها .. فعلى بوند ان يجرب هذه الفكرة قبل ان يأتيه الموت حثيثا على يد خصمه جولد فينجر . واصبح الموت هو المخرج الوحيد لمشكلته .. ومن الذى سيقوم بعده بسحق عدوه ؟ .. ربما اختار « م » رقم ٠٠٨ ليتمم ما فشل فيه بوند .. ورقم ٠٠٨ هو القاتل الثانى فى الجهاز السرى وله نفس مواهب بوند ومقدرته الفذة .. بل إنه اكثر حذرا ومكرا وحيطة من بوند . وسوف يعرف « م » ان جولد فينجر قد قتل رقم ٠٠٧ او بوند وبالتالى يعطى رقم ٠٠٨ الحق فى قتل جولد فينجر . وسوف يرشده رقم ٢٥٨ فى جنيف ويضعه على اول الطريق ويتركه يعمل بسرعة للقضاء على الخصم العنيد جولد فينجر . ربما تدخل القدر فى اللحظة الاخيرة وانقذ بوند لو اغلق الأخير فمه وآثر الصمت

ودوى صوت جولد فينجر منبها بوند :

— والآن يا مستر بوند .. يكفى هذا .. فمن الآن كما يقول اصدقائى فى شيكاغو فسوف تموت بسرعة ولن تشعر بالم . والفتاة لن تفنى بل سيكون موتها بعد صرخة طويلة مدوية .. سأسلم الفتاة إلى اودجوب كما فعلت مع القطة !

فقال بوند :

— لا تكن غبيا يا جولد فينجر .. لقد ذكرت لأصدقائى فى شركة يونيفرسال عن مكانى والسبب من الزيارة ويعرف والدا الفتاة انها جاءت معى . وقد قمت بتحريات عن المصنع قبل ان نأتى إلى هنا وسوف يعرفون مكاننا فى الحال .. فشركة يونيفرسال قوية وسوف يكون البوليس فى اعقابك بعد ايام قليلة من اختفائنا ولكنى سأعقد معك صفقة. دعنا نذهب ولن يسمع انسان بالمسألة بعد ذلك وانا استشهد بالفتاة واقول انك ترتكب خطأ كبيرا فنحن بريئان ..

— يبدو انك لم تفهمنى يا مستر بوند .. مهما يكن ما تعرفه عنى فلا بد انه قليل .. مجرد قبس ضئيل من الحقيقة فانا مشترك فى مشاريع عظيمة . فاذا قامرت بالافراج عنكما فأمر يبعث على الضحك بل إنه محال . اما عن البوليس فيسرنى ان القى رجال الشرطة اذا جاءوا . فالكوريون ان يتفوهوا بكلمة واحدة ولا الافران الكهربية التى ستقوم بحرق بقايا كما فى حرارة درجتها الفان مئوية .. لا يا مستر بوند .. عليك باختيار آخر فربما استطعت معاونتك .. ان المنشار يقترب الآن من جسمك مسافة بوصة واحدة كل دقيقة وفى الوقت نفسه

ثم نظر إلى أودجوب ورفع أصبعاً واحداً وقال :

— رسالة صغيرة من اودجوب اولا الدرجة الأولى .. وبعدها الدرجتان الثانية والثالثة وهما اقوى واعنف .

أغلق بوند عينيه فقد تقدم نحوه أودجوب وشرعت أصابعه فى العمل بحذق وحذر فضغطة هنا وأخرى هناك وسحقة خفيفة فى موضع آخر ثم لطمة حادة . كانت اليدان الجراحتان دقيقتين فى أداء عملهما .. وضغط بوند على أسنانه حتى خيل إليه أن أسنانه ستتحطم أو تنفجر وبدأ العرق يكون بحيرات صغيرة حول عينيه ويملأهما بالماء . وارتفع صوت المنشار الكهربى .. وتذكر بوند صوت المناشير فى بلده : بلده ؟

إنه سيموت ويدفن فى بلد غريب .. فى فرن كهربى حرارته ٢٠٠٠ درجة مئوية رحمكم الله يا رجال الجهاز السرى ! فماذا تكون كلماته الأخيرة قبل ان يودع الحياة ؟ لا اختيار لك فى مولدك ولكن لك اختيار فى الطريقة التى تموت بها ؟ هذا ما يجب ان يكتب على قبره !!

قال جولد فينجر بسرعة وعصبية :

— مستر بوند ! هل هذا ضرورى ؟ قل لى الحقيقة من أنت ؟ ومن الذى أرسلك إلى هنا ؟ وما الذى تعرفه ؟ ثم تهدأ الأمور . . سيحصل كل منكما على جرعة ولن تشعرا بألم

وكانك تتناول قرصاً منوماً ، وإلا اختلف الأمر وأصبح رهيباً مع هذا المنشار الألكترونى .. هل كنت رقيقاً مع الفتاة ؟ وهل هذا هو الأدب الانجليزى ؟

توقف علاج اودجوب وادار بوند رأسه ببطء نحو الصوت وفتح عينيه وقال :

— جولد فينجر .. ليس عندى ما اقوله لأنه ليس عندى ما اتحدث عنه .. فاذا لم تقبل عرضى الأول سأعرض عليك آخر . سأعمل انا والفتاة معك ونصبح فى خدمتك .. فما رأيك فى ذلك ؟ ونحن قديران ويمكنك استغلالنا جيدا .

— ثم احصل على طعنة او طعنتين فى ظهرى من خنجر حاد .. شكرا .. لا يا مستر بوند ..

وقرر بوند ان الوقت قد حان ولا داعى للحديث اكثر من هذا القدر وان عليه ان يلعب بالقبس الأخير او بالخيط الواهى المعلق عليه قدره فقال بهدوء :

— إذن يمكنك ان تذهب ...

واغلق عينيه فقال جولد فينجر :

— ولست كفؤا لذلك يا مستر بوند .. ومن حيث انك قد اخترت الطريق الصخرى بدلا من الطريق الناعم فلا بد ان

استخلص منك الحقيقة باى ثمن .. أودجوب .. الدرجة الثانية ..

تحركت رافعة المائدة نحو الأسنان الحديدية ، فشعر بوند بالمنشار بين ركبتيه . وعد بوند نبضه البطىء .. فما سر هذه الرغبة الملحة فى البقاء ورفض عقله كل القرارات التى اتخذها منذ وهلة . ومع ذلك فعليه ان يصفى عقله من الأفكار وجسمه من الأكسجين ولا بد ان يصبح فراغاً .. مجرد كتلة من فقدان الشعور .

ومع ذلك ظل النور مشتعلا وشعر بالضغط والحياة فى جسده واحس بصرخة تكاد تفلت من بين اسنانه ..

مت .. ومت .. ومت .. فهذا افضل لك ..

الفصل السادس عشر

العرض الأخير

جناحا الحمامة البيضاء .. وترانيم السماء .. وللملائكة وهم ينشدون .. واى شيء آخر يستطيع ان يتذكره عن الجنة ؟ رأى تماما ما سبق ان قيل له وهو صغير عن إحساس الطيران فى الهواء والظلام ورنين مليون قيثارة ! يجب ان يتذكر مكانه فهل يقف الآن امام بوابات السماء .. سوف نرى ..

همس صوت ابوى فى اذنه « هذا هو الكابتن يتكلم

(فمن كان هذا ؟) ونحن الآن نهبط إلى الأرض . فالرجا ربط احزمة النجاة وإطفاء السجائر .. شكرا » .

ولابد ان عددا كبيرا ارتحل معه إلى السماء ايضاً . . . فهل كانت نيلى معه ؟ وكيف يقدمها للآخرين إلى قسبر مثلا .. ربما كان المكان رحباً فسيحاً به مدن وقرى .. ومن يدرى ؟ فربما يلتقى باحدى صديقاته الأرضيات السابقات .. ومع ذلك فهو يرى اقواماً واجناساً عديدين والأفضل ان يبتعد عن طريقهم حتى يستقر به المقام .

وبهذه الأفكار الغريبة ثاب بوند إلى رشده . وكان الشيء الثانى الذى شعر به انه فتح عينيه ولكن الشمس اعشته فأغلقهما بسرعة وسمع صوتاً يقول :

— حذار يا صاحبي .. فهذا المكان منحدر انحداراً شديدا .

وسمع صوتاً آخر يقول :

— إنك على حق . . ولكن لماذا لم يضعوا بعض قطع الكاوتشوك . .

ثم فتح باب وشعر بوند بشيء يضربه على رسغه وحاول ان يصل إلى رسغه ولكن يديه لم تتحركا ، فقال الصوت :

— اطلب الطبيب يا سام .

— ضعه بجوار الآخر .

وشعر بوند بنفسه وهو ينقل من مكانه وفتح عينيه فرأى وجهاً عريضا ينحنى فوقه وقابلته العينان وابتسم صاحبهما وقال الرجل :

— كيف تشعر يا مستر ؟

— اين انا ؟

وفهم انه لا يزال على الكوكب الأرضى .

— مهلا مهلا يا مستر .. انت بخير .. هذا مطار إيلد وايلد بنيويورك انت الآن فى امريكا — انتهت متاعبك .. والآن تحرك يا سام .. فهذا الرجل مصاب بصدمة عنيفة .

احس بوند بأنه يستطيع ان يحرك رأسه فنظر حوله وكان فى غرفة بيضاء بالمطار ، ودخلت اشعة الشمس من إحدى النوافذ ولكن الغرفة كانت مكيفة الهواء . وكان بالطبع ملقى على نقالة وبجانبه شخص آخر فبذل مجهودا عنيفاً حتى عرف انها تيلى وكانت فاقدة الوعى تماما وقد اصفر لونها .

فتح الباب فى نهاية الغرفة وظهر الطبيب وكان جولد فينجر وقد ارتدى حلة بيضاء ومن خلفه اودجوب واغلق بوند عينيه فى الحال .. إذن فهذه هى الورطة !

والتفت حوله الأقدام وقال جولد فينجر :

— إنهما يبدوان بخير يا دكتور .. وهذه إحدى ميزات الرجل الغنى صاحب الجاه والثروة . فعندما يمرض احد الموظفين فمن المستطاع دائما ان يلحق به الانسان ضررا كبيرا ويعطل

جهازه العصبي على نحو ما ترى وما فعلناه مع هذين الشخصين فى مدى اسبوع واحد . ومن واجبنا الآن ان نعيد بناءهما ونجعلهما يقفان على اقدامهما من جديد .. ودكتور فوش اعظم طبيب فى جنيف وقد قال يا مستر جولد فينجر إنهما يحتاجان إلى راحة كافية ولا شىء غير الراحة ..

وضحك جولد فينجر وقال :

— عندما تبرعت لمستشفى هاركنز بمليون دولار من اجهزة الأشعة لم انتظر مطلقا ان اعطى شيئا مقابل تبرعى .. اما الآن فما كدت اتصل بكم حتى وجدت حجرتين نظيفتين قد اعدتا لهذين والآن شكرا لمعونتك مع مصلحة الجوازات والهجرة ايضاً ومن حسن الحظ ان كليهما معه تأشيرات صالحة واكتفت الجوازات بأن الضامن لهما هو مستر اوريك جولد فينجر .

— شكرا يا مستر جولد فينجر وهل من شىء آخر .. اعرف ان لك اسمافا خاصاً ينتظر فى الخارج .

فتح بوند عينيه ونظر فى اتجاه صوت الطبيب فرأى شاباً صغيرا فقال :

— دكتور لا شىء بى ولا بالفتاة فقد خدرنا ونحن هنا ضد رغبتنا ونحن لا نعمل مع جولد فينجر ولسنا من بطانته وانا انذرك بأننا خطفنا واطلب فى الحال رؤية رئيس الجوازات

والهجرة ولى اصدقاء فى واشنطن ونيويورك وسوف يدافعون عنى وارجو ان تصدقنى .

وظهر الانزعاج على الطبيب ، فاستدار إلى جولد فينجر فهز الأخير راسه وقال :

— هل رايت ما اعنيه يا دكتور .. ظل الحال على هذا المنوال عـدة ايام . اضطراب فى الأعصاب مع هيستيريا .. وذكر الدكتور فوش ان هذا يحدث احياناً وقد يحتاج الأمر عدة اسابيع فى المستشفى ولذلك سانقلهما من هنا .

فقال الطبيب :

— ربما كنت على حق يا مستر جولد فينجر .. وما دام الأمر بيد المستشفى فلا حيلة لى

فقال جولد فينجز :

— من المحزن ان يرى الانسان رجلا ينهار على هذا النحو .. وهو من احسن رجالى .

وانحنى وابتسم لبوند وقال :

— ستكون بخير يا جيمس .. اهدأ نفساً ونم نوما عميقا .. خفت ان يسبب لك الطيران إزعاجا .. استرح واترك كل شيء لى ..

وشعر بوند بسيل عارم من اللعنات تنصب من فمه على الرجل وصرخ عندما ركع الطبيب بجواره وهو يجفف العرق المتصبب على جبهته ..

تغير المنظر ورأى بوند نفسه فى غرفة أخرى ليست بها نوافذ وشع الضوء من مصباح واحد تدلى من السقف . وكانت الغرفة مكيفة الهواء أيضا وشعر بوند بأنه يستطيع أن يجلس فحاول الجلوس. ثم أحس بالنوم ولكنه كان جائعا عطشان .. فمتى كانت آخر مرة تناول فيها طعاماً ؟ منذ ثلاثة أيام مضت ؟ وضع قدمه على الأرض وكان عاريا وفحص جسمه . كان أودجوب حريصا فلم تترك أثرا ضرباته ولكنه غير آثار طفيفة على ذراعيه . كان مستلقيا فوق فراش تحته أدراج ولا شيء فى الغرفة غير منضدة ومقعد خشبي . وكان كل شيء نظيفا . فانحنى بوند وفتح أحد الأدراج فاذا به يحتوى أشياءه ماعدا الساعة والمسدس حتى الحذاء الثقيل كان هناك أيضا . فضغط على كعب الحذاء فبرز خنجر حاد فاعاده إلى مكانه ، وتأكد أن فردة الحذاء الأخرى بها خنجرها الحاد . فأخرج ملابسه وارتداها وعثر على علبة سجائره وقداحته فأشعل سيجارة . وكان بالغرفة بابان وباحدهما مقبض ففتحه ، وسار حتى بلغ حماما صغيراً ، ووجد أشياءه ، وكذلك أشياء الفتاة فتح الباب الآخر فوجد نفسه فى غرفة مثل حجرته ورأى تيلى ماسترتون مستلقية على فراشها ايضا فدخل الغرفة على أطراف أصابعه فاذا بها تغط فى نوم عميق وعلى فمها نصف ابتسامة .. فعاد بوند إلى الحمام وأغلق الباب خلفه وذهب إلى المرآة ونظر الى نفسه فوجد ان لحيته قد نمت فشرع يزيلها .

بعد نصف ساعة كان بوند يجلس على حافة فراشه عندما فتح

الباب بدون للقبض ووقف اودجوب فى منتصف الغرفة ونظر إلى بوند ثم اجال نظره بحرص فى الغرفة ، فقال بوند :

— اودجوب . . اريد بعض الطعام بسرعة وزجاجة من البربون وثلجا وصودا وكرتونة من سجائر شستر فيلد كينج سايز وساعتى . اسرع وهات ما طلبت ! وقل لجولد فينجر إننى اريد ان اراه ولكن ليس الآن حتى املأ معدتى بالطعام والشراب . . هيا اقفز مسرعا وانصرف . . ولا تقف هكذا كالابلة تحملق فى الغرفة . . فانا جائع . .

نظر اودجوب إلى بوند وكأنه يختار الجزء الذى يجب ان يحطمه ثم فتح فمه واصدر صوتا ثم بصق على الأرض وتراجع إلى الخلف واغلق الباب خلفه ثم اوصده جيدا .

اضحكت هذه المسرحية الصغيرة بوند ولسبب من الأسباب استقر راى جولد فينجر على الا يقتل بوند واراده ان يبقى حيا . وعن قريب سوف يعرف بوند الحقيقة . وقد اراح نفسه ان يظل حيا ويتمسك بأهداب الحياة . وقرر ان يلقن القرد اودجوب درسا لا ينساه مع بقية القرود التى تعمل تحت سلطان جولد فينجر

وجاء الطعام الشهى والساعة إلى بوند . احضرها الخدم السكوريون وعلم بوند ان حجرته كانت قريبة من النهر وكذلك من جسر السكة الحديدية . فاذا فرض انه فى نيويورك فلا بد ان هذه الغرفة قريبة من نهر هدسون او النهر الشرقى . . اما السكة الحديدية

فكانت كهربائية تجرى تحت الأرض . وكانت ساعته قد توقفت وعندما سأل عن الوقت لم يجبه إنسان . .

اكل بوند طعامه واشعل سيجاره ، وشرب عدة كؤوس من البربون عندما فتح الباب ودخل جولد فينجر وحده . وكان يرتدى حلة عادية وبدت عليه الصحة والنشاط . اغلق الباب خلفه ووقف مستندا عليه بظهره بينما استمر بوند يدخن وينظر إليه بادب . . قال الرجل :

— صباح الخير يا مستر بوند . . ارى انك عدت إلى طبيعتك مرة اخرى . وآمل انك تفضل الحياة عن الموت وبذلك توفر على نفسك القاء عدة اسئلة لا لزوم لها . سأخبرك اين انت وماذا حدث لك . . ثم اعرض عليك عرضا اريد له ردا حاسما سريعا . . فانت رجل معقول اكثر ممن قابلتهم وكذلك لن اعطيك غير انذار واحد قصير واياك ان تقاتلنى او تهجم على بسكين او شوكة او زجاجة واذا فعلت سأقتلك بهذا .

وبرز من بين قبضة يد جولد فينجر مسدس صغير ودس يده فى جيب سترته وقال :

— انى قليلا ما استخدم المسدسات الا فى الحالات الاضطرارية وعادة لا احتاج إلا لطلقة واحدة من عيار ٢٥ر. وانا لا أطلق النار الا على العين اليمنى يا مستر بوند ولا أفشل مطلقاً فى إصابة الهدف .

— لا عليك . . فانا لست دقيقاً فى إصابة الهدف بالزجاجة استمر . . .

— مستر بوند . . اننى خبير فى أشياء اخرى بجانب المعادن واعجب دائماً بالعمل الكامل كالذهب الخالص . وبالمقارنة إلى درجة الصفاء والنقاوة هذه أو إلى القمة فان الجنس البشرى على درجة منحطة حقاً . . واحيانا يصادف الانسان قطعة من المعدن يمكن صهرها واعادة صوغها . واودجوب مثل حقيق على ما أسوقه لك . . ففى اللحظة الأخيرة ترددت فى أن اقتلك لأننى وجدت عيك عناداً واصراراً وسوف اتخذ كل الخطوات اللازمة لحماية نفسى ، فقد قلت شيئاً واحداً انقذ حياتك . لقد اقترحت أن تعمل انت ومس ماسترتون فى خدمتى . . والحقيقة لامكان لكما عندى ولكن حدث اننى على وشك أن ادخل فى مشروع كبير احتاج فيه إلى خدماتكما ولذلك قامرت . فدفعت حسابكما بالفندق وجئت باشيائكما من هناك حيث اتضح ان مس ماسترتون سجلت نفسها باسمها الحقيقى وارسلت برقية باسمك إلى يونيفرسال اكسبورت بأنك قبلت العمل فى كندا وانك مسافر لتبحث شروط الوظيفة الجديدة وانك اخذت معك مس ماسترتون كسكرتيرة لك وسوف توافيهم بتقرير مفصل . وكانت البرقية مقتضبة ولكن سوف تؤدى الغرض على اية حال . (وفكر بوند انها لن تؤدى الغرض على اية حال الا إذا جاءت

فيها كلمة ثبتت للسيد « م » انها حقيقية . والآن سوف يعرف الجهاز السرى ان بوند يعمل تحت اشراف العدو وان العجلة تدور بسرعة) وربما فكرت يا مستر بوند ان الاحتياطات التى اتخذتها غير واضحة وانهم سوف يتعقبونك فدعنى اخبرك بانه لايهمنى الآن من تكون ولا قوة الهيئة التى تعمل بها .. فقد اختفيت انت ومس ماسترتون يا مستر بوند وكذلك اختفيت انا وجميع موظفى . وان المستشفى لم تسمع عنى او عن مريضى . وان المخابرات الدولية والمخابرات الامريكية تخلو سجلاتهما من اسمى وليست لى صفحة اجرامية ومما لاشك فيه ان رجال الجوازات والهجرة لديهم سجلات عن حضورى وذهابى خلال السنوات الماضية ولكن هذه السجلات لن تكون مفيدة . اما عن مكانى الحالى ومكانك يا مستر بوند فمن الآن فى مخزن شركة السيارات السريعة وهى شركة امتلكها وهى مقر للمشروع الذى تحدثت عنه وستكون انت ومس ماسترتون ملتحقين بهذه القيادة . وهنا ستعيشان وتعملان .. وربما تعشق الفتاة وان كنت غير متأكد من هذا ..

— وما الذى يشكون منه عملنا ؟ .

— مستر بوند .. لقد عشت حياتى كلها احب الذهب واعشقه بجميع صفاته وانواعه . وانا اسألك هل فى الأرض معدن آخر يستحق من الرجل كل هذا الثناء . ؟

— ان كثيرين اصبحوا اغنياء وفاحشى الثراء بدون ان يمتلكوا جراما واحد من هذا المعدن . . ولكننى افهم قصدك . فكم من المعدن جمعت وما الذى تنوى فعله به ؟

— إننى امتلك عشرين مليوناً من الجنيهات من المعدن الثمين وكلها الآن فى نيويورك وانا احتفظ بها عند الحاجة إليها . وكنزى من الذهب مثل كومة من السباخ وانا احركها من مكان لآخر على وجه الكرة الأرضية لتنمو وتزدهر وتتفتح زهورها وبراعمها . . وفى هذه اللحظة فاننى اغرى مشروعاً امريكياً على استثمار جزء من كومة الذهب وعليه فان سبائك الذهب فى امريكا . .

— وكيف تختار هذه المشروعات وما الذى يجذبك إليها ؟

— انى اختارها لأضاعف من كومة الذهب . فأستثمر الذهب او اهربه او اسرقه . فاذا تبعت نفس النظام فان التاريخ مجرد قطار سريع يمر مع الزمن والطيور والحيوانات يقلقها صوت القطار وصفيره لذلك تبتعد عن طريقه فتطير فى الهواء او تجرى بين الأشجار لتبحث لها عن مخبأ وانا مثل الصقر الذى يتبع القطار .. وانا اعطيك مثلا صغيراً ان تقدم التاريخ انتج انسانا أخترع البنسلين وفى الوقت نفسه خلق التاريخ حربا عالمية والناس يموتون او يخافون من الموت ولكن البنسلين ينقذ حياتهم . وفى الحال وبوسائلى الخاصة حصلت على كميات ضخمة من البنسلين . . مستر بوند عليك ان تنتظر

الضحية وتراقبها جيداً ثم تقفز عليها بكل قوتك .. وكما قلت فانا لا ابحث عن هذه المشروعات بل اترك لقطار التاريخ أن يبرزها لى ..

— وما هو المشروع الأخير . . وما شأن مس ماسترتون وشأنى بما تقول ؟

— إن المشروع الأخير يا مستر بوند هو اضخم مشروع .. فقد استطاع الانسان ان يتسلق قمة افرست ويغوص إلى اعماق المحيط واطلق الصواريخ إلى الفراغ الخارجى وحطم الذرة وتفنن واخترع وحقق المعجزات فى كل ناحيه ومرفق من مرافق الحياة . ولكن هناك مشروعا تجاهله تماما .. يا مستر بوند .. وهذا المشروع هو النشاط البشرى او ما يعرف بالجريمة التى يقترفها الانسان . وانا لا اعنى الحروب السخيفة التى يشنها الانسان على اخيه الانسان ولا فكرة إبادة الانسان ، ولكن على قيد مئات قليلة من الأميال تنتظر اعظم جريمة فى التاريخ .. لقد اعد المسرح والجائزة قدمت ولكن الممثلين مفتقدون .. ولكن المخرج هنا يا مستر بوند .. وقد اختار السيناريو بنفسه الذى سيقرا على الممثلين بعد الظهر ثم يبدا التمثيل وبعد اسبوع ترفع الستار عن اجمل واعظم عمل فى التاريخ وبعد ذلك تدوى عاصفة من التصفيق وسيظل هذا التصفيق يا مستر بوند يدوى فى آذان الناس لمدة قرون كاملة ...

قرا بوند علامات الجنون واضحة على الرجل الذى يقف امامه ثم قال :

— هنا .. والآن .. ما هى الخطة ؟ هيا اطلعنى عليها وما دورنا فيها ؟

— انها سرقة يا مستر بوند .. سرقة من غير اكراه .. ستكون هناك اوراق عديدة ونواح ادارية لا بد من دراستها وكنت ساقوم بتنفيذ الخطة بنفسى حتى عرضت انت خدماتك على . وعليك انت ان تقوم بها وتنفذها ومعك مس ماسترتون كسكرتيرتك وقد عرضت عليك ذلك انقاذا لحياتك وحياتها .. وعندما تتم العملية بنجاح ستحصل على مليون جنيه ذهبا خالصا ، وتحصل مس ماسترتون على نصف مليون جنيه من الذهب الخالص ايضا ..

فقال بوند .

— مادمت قد اثرت الحديث .. فما الذى سنقوم به ؟ نسرق نهاية قوس القزح كما يقولون ؟

فقال جولد فينجر :

— نعم .. هذا ما سنفعله تماما .. سنقوم بسرقة ١٥ بليون دولار .. من الذهب الخالص .. او نصف الذهب المخزون فى العالم .. سنقوم يا مستر بوند بالسطو على فورت نوكس ! !

الفصل السابع عشر

اجتماع اللصوص

هز بوند راسه وقال :

— اليس هذا امرا مستحيلا بالنسبة لرجلين وفتاة ؟

فقال جولد فينجر .

— ارجوك ان تتخلى عن مزاحك لمدة اسبوع يا مستر بوند . ثم اضحك ما شئت .. سيكون تحت امرتى مائة رجل وامراة وسيهيمن على هؤلاء الرجال ست عصابات من اخطر واشرس العصابات الامريكية المعروفة ، وسوف تتكون منهم اعنف فرقة للقتال والنزال عرفت فى فترة السلم .

— كم من الرجال يحرسون الذهب فى قلعة نوكس؟

وفى الحال طرق جولد فينجر الباب الذى يقف امامه مرة واحدة ففتح على الأثر وظهر اودجوب على عتبته منتبها وعندما راى ان الاجتماع لا يزال سلمياً اعتدل وانتظر فقال جولد فينجر :

— سيكون لديك العديد من الأسئلة يا مستر بوند وسنقوم بالرد عليها بعد ظهر اليوم ابتداء من الثانية والنصف والساعة الآن الثانية عشرة تماما .

فنظر بوند إلى ساعته وضبطها وقال جولد فينجر :

— ستحضر انت ومس ماسترتون الاجتماع حيث يعرض الأمر

على رؤساء العصابات الست التى ذكرتها وبالطبع سيسأل هؤلاء الناس نفس الاسئلة التى خطرت لك . سيشرح كل شىء وبعد ذلك تجلس لندرس التفاصيل مع مس ماسترتون ثم تسأل اى سؤال . وسيعتنى اودجوب بك ويكون حارسك الدائم فلا تحاول ان تضلله وإلا قتلت فى الحال . ولا تضيع الوقت وانت تحاول الهروب او تتصل بالعالم الخارجى .. لقد عينتك فى خدمتى ، وانا محتاج إلى كل درهم من هذه الخدمات . .

فقال بوند :

— كنت دائما احب ان اكون مليونيرا .

ولم ينظر جولد فينجر اليه بل نظر إلى أظافر يده ثم رمقه بنظرة حادة واغلق الباب خلفه .

جلس بوند وراح يحملق فى الباب الذى أوصد دونه ومرر أصابعه بشعر رأسه ثم لمس وجهه بيده ثم قال للغرفة الفارغة « حسنا حسنا » ونهض من مكانه وسار إلى غرفة الفتاة وطرق على بابها فسمعها تقول :

— من الطارق ؟

— انا . . هل استيقظت ؟ .

— نعم . . ادخل . .

كانت الفتاة جالسة على حافة فراشها وقد ارتدت الملابس التى رآها بها بوند لأول مرة . ونظرت إليه ببرود وقالت :

— لقد ورطتنا فى هذا كله ، وعليك ان تخرجنا منه ..

فقال بوند :

— ربما افلح .. فقد استطعنا ان نخرج من قبرينا ..

— بعد ان ادخلتنا فيهما ..

فنظر إليهـا بوند مفـكراً وقرر انه لا لزوم لضربها « علقة » ساخنة فمدتها خالية ثم قال :

— لن يصل بنا ذلك إلى اى مكان .. ونحن فيه معا سواء رغبنا او لم نرغب . فما الذى تريدينه افطورك او غدائك . فالساعة الآن الثانية عشرة والربع وقد اكلت سأطلب طعامك ثم اعود لاقص عليك القصة كلها . وهناك طريق واحد للخروج من هنا ومن وجه اودجوب فهذا الـكورى القرد يحرسنا والآن فطور ام غداء :

فقالت .

— شـكراً : . بيض مضروب وقهوة من فضلك وعيش مقدد ومربى .

— وسجائر ..

— لا .. شكراً فلا استطيع التدخين .

عاد بوند إلى غرفته وطرق على البـاب ففتح قدر بوصة واحدة ، فقال .

— حسنا يا اودجوب . لن اقتلك بعد . .

ففتح الباب اكثر من ذى قبل ، وظهر الجود على وجه اودجوب واعطاه بوند الأمر فأغلق الباب وصب بوند لنفسه كأساً من البربون والصودا وجلس على حافة الفراش وهو يفكر كيف يستطيع ان يستميل الفتاة لتعمل معه . فنذ الوهلة الأولى انبرت ضده . هل كان ذلك بسبب شقيقتها ؟ ولماذا قال جولد فينجر انه لا يعتقد ان الفتاة ستقع فى غرامه . فقد كانت جميلة ولكنها كانت باردة بطريقة لم يفهمها بوند . المهم ان يجعلها تقف بجواره وتعمل معه والا كانت الحياة فى السجن لاتحتمل . .

عاد بوند إلى غرفة الفتاة وترك البابين مفتوحين وكانت لاتزال جالسة على الفراش .. تراقب بوند بحذر شديد .. واستند الأخير على الباب ورشف بعض ما فى كأسه ونظر إليها وقال :

— الأفضل أن تعرفى أننى من سكوتلانديارد ونحن نطارد ذلك الرجل جولد فينجر ولكنه لايهتم بذلك ويعتقد ان أحداً لن يعثر علينا لمدة أسبوع وربما كان على حق .. وقد ابقى على حياتنا لأنه أراد أن نعمل معه فى جريمة نكراء ، ونؤدى له عملا كبيراً فله عقل جبار مشتت وأمامنا تخطيط كبير وأوراق عديدة لابد أن ندرسها ويجب كذلك أن ننصاع لأوامره . فهل تعرفين الاختزال والآلة الكاتبة ؟

— نعم وما هى الجريمة ؟

وأخبرها بوند إلى أن قال :

— بالطبع الأمر يبدو غير معقول وإن عدة أسئلة وبعض اجوبة قد تكشف عن هذه العصابات الرهيبة التي ستشترك في الأمر . وقد يبدو ان تنفيذ الجريمة امر مستحيل ولكن جولد فينجر رجل خرافي فوق مستوى البشر . ومما اعرفه انه لايتحرك إلا إذا كانت الظروف مواتية والحظ في ركابه ، ولا اظنه مجنونا مثل العباقرة والعلماء ومما لاشك فيه انه عبقري في هذا النوع من العمل .

— وما الذي ستفعله ؟

خفض بوند من صوته وقال :

— تقصدين ما الذي سنفعله ... سنقوم بالعمل معاً وإلى النهاية بدون مداعبات سنعمل من اجل الحصول على المال الوفير ونعطيه حقه من العمل والجهد . ومكافأة له على إبقائه على حياتنا ساقوم انا بمعالجته ومحاسبته في النهاية .

— وكيف تستطيع عمل ذلك !

— ليست عندي ادنى فكرة . . . ولكن قد يخطر على بالي شيء فيما بعد .

— وتنتظر مني ان امضي معك جنبا إلى جنب ؟

— لم لا ؟ هل لديك راي آخر ؟

— وما الذي يجبرني على تنفيذ اوامرك ؟

— لا داعي لأن تركبي راسك . اما ان تفعلي ذلك او تقتلي بعد إتمامك هذا الفطور . الأمر متروك لك .

فهزت الفتاة كتفيها ثم قالت :

— حسناً إذن . ولكن إياك ان تلمسنى وإلا قتلتك .

فتح باب غرفة بوند فنظر إلى نيلى وقال :

— إن التحدى جميل .. ولكن تأكدى اننى لن المسك .

واستدار وخرج من غرفتها .. ومر امامه احد الكوريين يحمل طعام الفتاة وفى غرفته احضر كورى آخر آلة كاتبة ومنضدة ومقعدا وكان اودجوب واقفا على الباب وقد امسك بورقة فتقدم نحوه بوند وتناولها منه .

كانت الورقة من نوع الفولسكاب كتب عليها مايأتى :

انسخ عشر صور من هذه الورقة :

عقد الاجتماع برئاسة المستر جولد .

السكرتيران : ج بوند .

ومس نيلى ماسترتون .

الحاضرون

هلمت م فيلنجر	العصابة الارجوانية — ديتروبت
جد ميد نايت	نقابة الظل — ميامى وهافانا .
بيللى (المتكلف) رينج	الماكينة — شيكاغو
جاك ستراب	عصابة الرعاع المزركشة ـ لاس فيجاس
ستر سولو	يونيون سيسيليانو
مس بوسى جالود	خلط الأسمنت ـ هارلم ـ مدينة نيويورك

اجنـدة

مشروع باسم مستعار « عمليات الضربة الكبرى »

(مرطبات)

وفى نهاية الورقة كتب مايلى : استعد انت ومس ماسترتون . . ستخرجان من مكانكما فى الثانية والدقيقة العشرين .. استعد لتدوين الملاحظات . الزى رسمى ..

وابتسم بوند وغادر الكورى الغرفة . وجلس إلى مكتبه الجديد وشرع يكتب على الآلة الكاتبة ، على الأقل أراد أن يكشف للفتاة عن مقدرته . ثم نظر إلى القائمة وقال : ياللمجموعة النادرة ! حتى عصابة مافيا قد جاءت أيضاً لتحضر الاجتماع التاريخى النادر . . فكيف استطاع جولد فينجر ان يقنعهم بالحضور ؟ ولكن من هى مس بوسى جالور بحق السماء ؟

انتهى بوند من إعداد النسخ فى الثانية تماما ثم ذهب إلى غرفة الفتاة واسلمها الأوراق ونوتة وقلماً وقرأ عليها ملاحظة جولد فينجر وقال :

— الأفضل أن تحفظى هذه الأسماء جيداً ولن يكون من الصعب تمييزهم ويمكننا السؤال إذا اختلط علينا الأمر ... ساذهب وارتدى الزى الرسمى فامامنا عشرون دقيقة فقط .

فاومأت براسها .

* * *

سار بوند وراء اودجوب وسمع صوت النهر . . صوت الأمواج وهى تصفع الألواح الخشبية تحت المخزن واصوات السفن من بعيد . . ومن مكان تحته سمع سيارة تسير وتتجه نحو الطريق الغربى . وشم رائحـــة الطلاء من حوله ولم ير ابواباً جانبيه وشعت الأضواء من مصابيح فى السقوف ووصلوا الى نهاية الطريق وطرق اودجوب الباب الذى فتح على الأثر فدخلوا غرفة واسعة بها اشعة الشمس .. وكانت الغرفة فى نهاية المخزن وعلى حائطها راى صورة كبيرة للنهر ولمدينة جيرسى وقد اعدت القاعة للاجتماع وقد جاس جولد فينجر وظهره إلى النافذة امام مائدة مستديرة عليها دوارق بها ماء ونوتات واقلام . . وحول المائدة عد بوند تسعة مقاعد وعلى مائدة جانبيه رصت شمبانيا مثلجة وصفوف اخرى من زجاجات الشراب ومن بين الطعام راى بوند كفياراً وكميات اخرى من الأطعمة النادرة . وعلى الحائط المقابل راى سبورة سوداء وعلبة طويلة كبيرة من الورق المقوى .

راقبهم جولد فينجر وهم يدخلون الغرفة واشار إلى المقعد على يساره فجلست عليه تيلى ماسترتون والآخر على يمينه فجلس عليه بوند .

وتناول جولد فينجر الأجندة وقــرا مافيها واعادها إلى الفتاة وطلب إليها ان تقوم بتوزيعها على الأماكن ثم وضع يده تحت المـــائدة وضغط على زر صغير ففتح الباب الصغير فى نهاية القاعة وتقدم احد الـكوريين ووقف امامه فقال رجل الذهب :

— هل اعد كل شيء ؟

فهز الرجل راسه فقال جولد فينجر :

— لا احد يدخل الغرفة غير المكتوبة اسماؤم على القائمة . . وربما احضر بعضهم اصدقاء . . فهؤلاء الأصدقاء يمكثون فى قاعة الانتظار ويقدم إليهم ما يريدون فأوراق اللعب هناك على الموائد .. اودجوب . اذهب وخد مكانك ما هى الاشارة ؟

فرفع اودجوب اصبعين فقال جولد فينجر :

— عظيم . . ضربتان على الفانوس . . . يمكنك الذهاب وتأكد ان الموظفين يؤدون عملهم على اكمل وجه ..

فقال بوند :

— وكم عدد الموظفين الذين يشتركون فى هذه العملية ؟

— عشرون .. عشرة كوريون وعشرة ألمان .. وكلهم ممتازون وقع عليهم الاختيار بعد دراسة طويلة . وهنا فى هذا البناء نقوم بأعمال كثيرة . . والآن مهام منصبك يامس ماسترتون . خذى ملاحظات بجميع النقط التى سأثيرها وكل ما يحتاج إلى عمل سريع ولا تهتمى بالمناقشة أو الثرثرة ، هل فهمت ؟

— بكل تأكيد .

وسر بوند بتحول القناة وما اعتراها من تغيير بينما استمر جولد فينجر يقول :

— وأنت يا مستر بوند أحب أن أعرف شعورك عن المتحدثين فأنا أعرف عنهم الكثير ، فهم فى مناطقهم اصحاب نفوذ وصولجان

وقد جاءوا إلى هنا لأننى رشوتهم واغريتهم على الحضور وهم لا يعرفون شيئا عنى واحب أن أقنعهم بما سوف انحدث عنه وبنجاح الخطة والمشروع الكبير والطمع كفيل بأن يقوم بالباقى ولكن ربما اعترض واحد او اثنان على المشروع وربما يكشفان عن نفسهما وقد اعددت لهما العدة وربما يكون هناك متشككون آخرون واثناء الحديث ستقوم باضافة علامة زائد أو ناقص أمام كل منهم لأعرف من عضد المشروع ومن قاومه . وبذلك استطيع ان ارى العلامات التى وضعتها أمام كل واحد منهم بسهولة . ولا تنس يا مستر بوند ان خائنا واحدا بينهم يستطيع ان يقضى علينا جميعاً أو ننتهى فى السجن مدى الحياة .

— من هى بوسى جالور من هارلم ؟

— إنها المرأة الوحيدة التى تدير عصابة فى أمريكا . عصابة نساء . وانا احتاج إلى نساء لهذه العملية . ويمكن الاعتماد عليها تماما . وكانت ممثلة ولها فرقة ولكنها لم تنجح كممثلة فدربت فرقتها على أعمال السرقة والسطو وتحولت الفرقة التمثيلية إلى عصابة خطيرة عنيفة أطلقت عليها اسم « خليط الأسمنت » حتى ان اخطر العصابات الأمريكية تحترمها وتخافها وترهبها وهى إمرأة فذة .

ودوى من تحت المائدة جرس صغير فاعتدل جولد فينجر فى جلسته وفتح الباب فى نهاية القاعة ودخل خمسة رجال ونهض جولد فينجر على الأثر وهز رأسه مرحباً وقال :

— اسمى جولد . تفضلوا بالجلوس ..

ودار الرجال حول المائدة وجلسوا ونظرت العيون الكالحة الباردة إلى جولد فينجر الذى جلس بدوره وقال بهدوء :

— ايها السادة فى الطرود الصغيرة التى أمامكم ستجدون قضيبا من الذهب عيار ٢٤ قيراطاً وقيمته خمسة عشر الف دولار . وانى اشكركم على حضوركم والأجندة امامكم ايضاً وبها كل التفاصيل وفى اثناء انتظاركم مس بوسى جالور استطيع ان اقرأ اسماءكم على مستر بوند سكرتيرى ومس ماسترتون . ولن تؤخذ ملاحظات عن هذا الإجتماع ماعدا الأشياء التى تطلبون تنفيذها فى الحال واؤكد لكم ان القاعة خالية من الميكرفونات والآن يامستر بوند فعلى يمينك مستر جو ميدنايت من نقابة الظل بميامى وهافانا .

كان مستر ميدنايت رجلا ضخما عملاقاً له عينان ماكرتان حريصتان يرتدى حلة زرقاء خفيفة تحتها قميص حرير وعلى رسغه ساعة معقدة تزن نصف رطل .

فابتسم لبوند الذى حياه بدوره .

— ثم مستر بيللى رينج الذى يسيطر على آلات شيكاغو .

ولم ير بوند فى حياته رجلا مثل بيللى الذى كان ممتقع الوجه يشبه الشبح .. وفهم بوند انه قاتل لا يرحم أو لا تعرف الرحمة طريقاً إلى قلبه فابتسم له بوند وتركه ونظر إلى الرجل الثالث الذى قدمه اليه جولد فينجر على انه مستر هلمت سبرنجر من العصابة

الارجوانية بديتروبت .

كانت عينا سبرنجر كالزجاج . وغاص الرجل فى مقعده . وجاء دور مستر سولو من يونيون سيسيلانو .

كان وجهه ثقيلا داكنا مكتئباً من كثرة الخطايا والشرور والآثام .

واتجهت عيناه نحو بوند كان ضخما ايضاً وكان من الصعب على بوند ان يعرف مايدور فى رأسه الكبير المفلطح أو اين تقبع قوته ولكن لعصابة مافيا رئيس واحد فى أمريكا وإذا كان هذا الرجل هو رئيس مافيا فلابد انه حصل على هذه الوظيفة الكبيرة بعد معارك حامية الوطيس .

بعد ذلك جاء دور مستر حاك ستراب من عصابة الرعاع المزركشة من لاس فيجاس . وكان الرجل فى الخمسين من عمره يدخن سيجاره بهدوء وكأنه يأكله ومن وقت لآخر كان يدير رأسه ويبصق على الأرض .

بعد ذلك فتح الباب فى نهاية القاعة وظهرت امرأة فى ثوب أسود وسارت ببطء ووقفت امام المقعد الخالى ونهض جولد فينجر على قدميه وفحصته المرأة فحصاً دقيقاً ثم ارادت عينيها حول المائدة ثم قالت : « هاى » وجلست .

فقال مستر ستراب :

— هاى بوسى .

وكذلك الباقون ماعدا مستر سبرنجر الذى انحنى فقط فقال جولد فينجر :

— مساء الخير يامس جالور . لقد مررنا فقط على الروتين العادى والتعريف اللازم والأجندة امامك وكذلك مبلغ خمسة عشر الف دولار ذهبا خالصاً . واطلب اليك تقبلى المبلغ مقابل النفقات والعقبات لحضور هذا الإجتماع .

ومدت مس جالور يدها وتناولت الطرد وفتحته ووزنت قالب الطوب الذهبي فى يدها ثم نظرت إلى جولد فينجر نظرة كلها شك وقالت:

— حتى نهاية الشوط .

فقال جولد فينجر :

— إلى النهاية .

فقالت مس جالور :

— اعذر لى سؤالى .

واعجب بوند بالمرأة . فقال جولد فينجر :

— والآن يجب ان اقدم نفسى . اسمى جولد ومؤهلاتى كما يلى من عمليات كثيرة كونت ثروة طائلة فى مدى عشرين عاما . والثروة الآن تقدر بستين مليونا من الدولارات (ودارت الهمهمة حول المائدة) وقد اقتصرت عملياتى على اوربا . وقد تخلصت من عملائى الذين كانوا يوزعون الأفيون من هونج كونج (وهنا صفر مستر جاك ستراب) كما ان شركة السياحة « الهبوط السعيد » التى استخدمها بعضكم فى حالات اضطرارية كنت انا صاحبها حتى انتهيت منها اخيراً (وهنا ثبت مستر هلمت سبرنجر عيوناته جيداً ليدقق النظر فى

جولد فينجر) انى اذكر هذه العمليات البسيطة لأخبركم انه رغم انكم لاتعرفوننى فقد تصرفت فى الماضى وازلت من طريق عدداً كبيراً من الناس . وهنا بدأت اسمع بكم لذلك دعوتكم الليلة .

اعجب بوند بفصاحة جولد فينجر . وبدأ كل إنسان ينظر إلى جولد فينجر باهتمام بالغ مثير حتى مس بوسى ... ولم يعرف بوند شيئاً عن توزيع الأفيون الذهبي الذى تحدث عنه جولد فينجر او الهبوط السعيد .. وهنا قال جولد فينجر :

— لقد ذكرت مشروعين من مشاريعى كللا بالنجاح ، وكانا من المشاريع الصغيرة وكانت هناك غيرها كبيرة ناجحة لم يفشل منها واحد . واسمى لاوجود له فى اى صفحة من صفحات البوليس فى اى دولة من الدول.. والآن ايها السادة وسيداتى أعرض عليكم مساهمتكم فى مشروع كبير يتم تنفيذه فى مدى اسبوع واحد يقدر ببليون دولار

ورفع يده وقال :

— لدينا وجهات نظر مختلفة فى اوربا وامريكا فيما يختص برقم البليون وانا اقصد بالطبع الف مليون . فهل وضحت نفسى بما فيه الكفاية ؟

الفصل الثامن عشر

جريمة الجرائم

قال جد ميدنايت الجالس على يمين بوند :

— مستر جولد ، ان بليون دولار ثروة كبيرة . . استمر فى الـكلام ..

ورفع مستر سولو حاجبيه ونظر بدوره إلى جولد فينجر وقال :

— مال كثير بدون شك . ولـكن ماهو نصيبك يامستر ؟

— خمسة بلايين ..

وضحك جاك ستراب من لاس فيجاس وقال :

— اسمعوا يا إخوان .. وماهى عدة بلايين بين اصدقاء . فإذا كان مستر .. من يكون .. يمكن ان يعطينى بليون دولار فسوف اقلده وساما .

فقال مستر هلمت سبرنجر وقد نظر اليه كل من فى الغرفة :

— مستر ـ آه ـ جولد ـ هذه ارقام كبيرة تلك التى تذكرها وكما أفهم فان المجموع أحدى عشر بليونا ..

فقال جولد فينجر :

— ان الرقم الصحيح سيقرب من خمسة عشر بليوناً . وقد اشرت إلى الأرقام التى يمكننا حملها والهرب بها ..

فقال مستر سبرنجر .

— ولـكن الذهب بهـذه الـكمية الـكبيرة لايمكن العثور عليه إلا فى ثلاثة اماكن فى الولايات المتحدة : فى الخزانة بواشنطن والبنك الاحتياطى بنيويورك وفورت نوكس فى كنتكى ـ فهل تعنى ان نسطو على احد هذه الاماكن وايها ؟

— فورت نوكس ..

فقال مستر جد ميدنايت :

— مستر .. انى لم اقابل شخصا خارج هوليود له مالك .. مشروعك هذا خيالى . ان البليون دولار مبلغ كبير طائل ولكن آسف لفقدى اياه ..

فقالت بوسى جالور بصوت عميق :

— آسف يامستر .. لاتستطيع واحدة من عميلاتى اختراق هذا البنك المسلح .

فقال جولد فينجر :

— استمعوا إلى للنهاية ياسادة وانت ياسيدتى .. ان تصرفاتكم لم تكن متوقعة .. دعونى اصفها على هذا النحو . ففورت نوكس بنك كأى بنك ولكنه بنك كبير واجهزة الدفاع فيه قوية ، واختراق حواجزه يحتاج إلى قوة خارقة وعبقرية فذة . وهذا هو كل مافى الموضوع ولاشىء آخر . وفورت نوكس لاشىء غير قلعة أخرى .. وكنا جميعا نظن ان منظمة برينك لايمكن اقتحامها حتى استطاع نصف دسته من الرجال سرقة سيارة برينك المسلحة وهربوا بمليون دولار فى عام ١٩٥٠ كان من المستحيل الهروب من ، سنج سنج ومع ذلك فان كثيرين وجدوا وسائل للهروب من السجن الرهيب ... لا ياسادة .

إن فورت نوكس اسطورة ككل اسطورة فهل استمر فى عرض الخطة .

فقال بيللى رينج :

— ربما لا تعرف ان فرقة مسلحة تعسكر هناك بكامل معداتها

— بل واكثر من فرقة تعسكر هناك يامستر رينج ولكن ، ارجو ان تستمعوا إلى حتى النهاية .

ثم نهض جولد فينجر من مكانه واتجه نحو السبورة وجذب خريطة مفصلة معلقة لقاعة نوكس بما فى ذلك الطرق المؤدية اليها والفرق التى تعسكر فى داخلها وحولها وشرح لهم بالتفصيل دقائق خطته والمكان الذى يختفى فيه الذهب وكيفية الوصول اليه وان المكان معزول تماما وليست هناك صعوبة تذكر لأنه يعرف أسرار القلعة ومسالكها ودروبها وممراتها السرية . ثم جذب جولد فينجر خريطة أخرى وكانت تحتوى على تفاصيل دقيقة لخزائن الذهب نفسها ثم قال :

— وهذه الخزائن ايها السادة عبارة عن طابقين قويين وان السقف مبنى بطريقة تمنع انفجار القنابل عليه . والخزائن من الداخل مقسمة إلى اقسام عديدة والباب الحديدى نفسه يزن حوالى عشرين طنا وان الحراسة فى الداخل والخارج قوية . ويوجد داخل الخزائن ذهب قيمته ١٥ بليون دولار . وكل سبيكة ضعف ما امامكم من سبائك وتحتوى على اربعمائة أوقية من الذهب الخالص . وهى مخزونة من غير ورق وهذا هو كل ماتحتاج إلى معرفته عن قلعة نوكس ، الا إذا كانت لديكم اسئلة تريدون ان توجهوها ..

وران الصمت لمدة لحظات ثم قال جد ميدنايت

— اما ان هذا جنون او جريمة الجرائم

فقال جولد فينجر :

-- والآن ايها السادة ستسمعون الخطة .. ان ماقلته لايعد شيئا يذكر بالمقارنة إلى ماسوف اقوله . فهل تقسمون على ان يكون الامر سرا بيننا .

واقسم اللصوص ، فقال زعيمهم جولد فينجر

— إن مليون دولار من الذهب يزن تقريباً ألف طن . ولنقل هذا الحمل الكبير فاننا نحتاج إلى مائة سيارة تنقل الواحدة عشرة أطنان . ولدى قائمة بأسماء الشركات التى يمكن ان تقوم بالنقل ولأسباب بديهية أفضل ان تعينوا سائقيكم الذين يمكن ان تثقوا بهم . وبما ان الماء يصل إلى القلعة عن طريق بئرين يهيمن عليهما مهندسى مقيم ، فقد سر المهندس عندما أخطرناه بأن مندوبا من وزارة الأشغال اليابانية سيزور محطته ليرى بنفسه نظام العمل ويقوم ببناء محطة مماثلة فى طوكيو . وسيذهب المندوب ومعه مرافق آخر وهما طبعا من موظفى وسيحملان معهما كميات قليلة من منوم مركز سبق ان حضره بعض الكيائيين الألمان اثناء الحرب العالمية الثانية وهذه المواد تذوب بسرعة فى الماء .ومن ثم تخدر من يشربها لمدة ثلاثة أيام . وفى شهر يونيه يشرب كل إنسان قدرا معيناً من الماء وسوف ندخل مدينة يكون جميع سكانها فى نوم نوم عميق .

— وكيف ندخل المدينة ؟

— سنذهب إليها بالقطار من مدينة نيويورك فى ليلة الصفر

وسيكون عددنا مائة وسنكون على هيئة موظفى الصليب الأحمر وستمدنا مس جالور بالممرضات اللازمات ولهذا السبب دعوناها لحضور هذا الاجتماع . وعند مدينة لويزفيل ، اى قبل فورت نوكس بخمسة وثلاثين ميلا سأذهب انا ومساعدى إلى عربة الديزل ومعنا اجهزة حساسة دقيقة .. وعند وصولنا سوف يطير خبر ما اصاب اهل المدينة من نوم مفاجىء بعد شربهم الماء . . وفى قاطرة الديزل سأتخلص انا ومساعدى من السائق ومعاونه بكل الطرق الانسانية الممكنة ومن ثم اقوم انا بنفسى بقيادة القطار إلى قلعة نوكس واقف به عند خزائن الذهب وفى ذلك الوقت تكون سيارات النقل فى انتظارنا ايضا وندخل الخزائن ولا نلتفت للنائمين . .

فقال مستر سولو :

— وباب الخزانة الحديدى كيف نعالجه ؟

فتقدم جولد فينجر إلى الأمام وتناول الصندوق الصغير المستطيل القابع بجوار السبورة وتقدم إلى المائدة ووقف مكانه وقال :

— فى هذا الصندوق الصغير راس قنبلة ذرية صغيرة اشتريتها بمليون دولار ، وهى كفيلة إذا القيت على الباب الحديدى المغلق بأن تفتحه فى الحال . . .

واصفرت وجوه الحاضرين وأشعل بوند سيجارة ونفث دخانها .

ونظر إلى جولد فينجر الشيطان وقال فى نفسه . ما الذى أستطيع أن أفعله الآن . . ؟

ورفع جولد فينجر يده وقال :

— سادتى وسيدتى .. صدقونى أن هـذا الجهاز الصغير أو الرأس الذرية لا خطر منها عليـكم فاذا ضربتها بمطرقة فلن تنفجر . وهى لن تنفجر إلا إذا وصلت بالاسلاك الـكهربية اللازمة فى يوم الصفر .

اربد وجه بيلى رينج وطفح بالعرق ثم قال :

— مستر .. وماذا عن هذا الشىء الذى يقولون عنه الاشعاعات الذرية المتساقطة .

— إن الاشعاعات الذرية المتساقطة سوف تـكون خفيفة يا مستر رينج وهذا أحدث اختراع يسمونه « بالرأس النظيفة » ولكن الفرقة التى ستدخل أولا وتفجرها سترتدى زيا خاصا ثم يقومون فى الحال بنقل الذهب وشحنه فى العربات

— والحجارة المتساقطة يا مستر ..

— سنعتصم أولا بمخبأ حديدى فى مبنى الخزانة وسيضع الموظفون فى آذانهم سدادات خاصة . نفر بعدها بأمان وسلام .. هل من أسئله أخرى ؟

وكلمة السر الخاصة هى عملية الصفقة الـكبرى التى سنستخدمها للاشارة إلى هـذا المشروع الـكبير . والآن أحب أن اسألـكم ايها السادة وسيدتى اذا كنتم تنوون الاشتراك فى هذه المغامرة فالربح مضمون وكبير والمخاطر قليلة ..

الفصل التاسع عشر

الرسالة السرية

قال جد ميدنايت :

— مستر جولد .. أنك اعظم رجل ظهر فى عالم الجريمة بعد ان قتل قابيل اخاه هابيل .. وانه ليشرفنى ان اعمل معك فى هذا المشروع العظيم ..

— شكراً يا مستر ميدنايت وانت يا مستر رينج ؟ .

وكان بوند فى شك من امر بيللى رينج فقد وضع علامات زائد امام الجميع ما عدا رينج وهلمت سبرنجر فقال الرجل آخر الأمر :

— مستر .. إنى واصدقائى قد سلكنا سواء السبيل واحترمنا القانون منذ زمن طويل وما اقصده ان الايام التى كنا نترك فيها جثث الضحايا على الطريق قد انتهت مع الاربعينات . هذه الأيام قد ولت وانقضت يا مستر وذهب معها كولوسيمو الكبير وجونى توريو وديون اوبانيون وآل كابونى .. اين هؤلاء اليوم يا مستر هه ؟ .. فى هذه الأيام يا مستر كان الناس يطلقون النار بعضهم على بعض بقوة وسرعة وصرامة حتى اختلط علينا الأمر ولم نعد نميز بين المسرح والنظارة ، وضج الناس وتعبوا من هذا كله . وفى الخمسينات ظهرت أنا وأصدقائى ونشطنا وتولينا زمام الأمور ثم تجىء أنت لتحقق أكبر جريمة عرفها التاريخ ؟ فماذا أقول عن اقتراحك

يا مستر — من نكون ؟ — إن المبلغ كبير مغر . . فنحن معك . لا باس . .

فقال مستر ميدنايت :

— لقد أخذت وقتا طويلا لتقول نعم .

فقال جولد فينجر بحذر :

— شكرا على كلمتك الطيبة يا مستر رينج ، فانا أرحب بك وباصدقائك وأنت يا مستر سولو ؟

— مستر .. كنت ارقبك انك رجل هادىء مثل فريد لرجل يتحدث عن هذه الاشياء الكبيرة . وكان آخر رجل عرفته متمالكا أعصابه تماما مثلك وانتهى على حافة المقصلة .. لا بأس لا بأس .. نعم . . سأشترك فى المغامرة . ولكن يا مستر إذا لم تحصل على البليون دولار قتلناك فى الحال فهل توافق ؟

— شكرا يا مستر سولو . . لقد قبلت شروطك . ولى الرغبة فى أن اظل حياً

وانت يا مستر هملت سبرنجر ؟

فقال مستر سبرنجر :

— إننى لازلت افكر فى الأمر . . استشر إخوانى حتى انتهى من تفكيرى .

فقال ميدنايت :

— إنه لايتغير .. ينتظر هبوط الوحى . رسائل من السماء عن طريق الملائكة . . اعتقد انه لم يسمع صوت إنسان منذ عشرين عاما .

— وانت يامستر ستراب ؟

— يمكنك ان تعتبرنا ضمن المجموعة .

— وانت يامس جالور ؟

— لابد ان اطعم بناتى . لامانع ..

فابتسم جولد فينجر واتجه نحو سبرنجر وقال :

— والآن يامستر سبرنجر ماذا كان قرارك ؟

وببطء نهض مستر سبرنجر على قدميه ، ثم قال :

— مستر جولد لا اظن ان اقتراحك سيوافق عليه زملائى فى ديترويت . . وانى اشكر لكم هذه المناسبة الطيبة ... مساء الخير ياسادتى وسيدتى .

وغادر مستر سبرنجر الغرفة . ولاحظ بوند ان يد جولد فينجر انسلت إلى ما تحت المائدة ، وفهم ان اودجوب قد تسلم إشارته . . . ولكن عن اى شىء ؟

قال ميدنايت :

— يسرنى انه خرج من المهمة . مارايكم فى بعض الشراب ؟

ونهض الجميع ووجد بوند نفسه بين مس بوسى جالور ونيلى ماسترتون فقدم لهما شمبانيا . ونظرت إليه مس جالور وقالت :

— تحرك يا جميل . . فنحن البنات نريد أن نتحدث عن بعض الأسرار أليس كذلك يا صغيرة ؟

واحمر وجه ماسترتون وقالت :

— طبعاً يامس جالور .

وتركهما بوند وابتعد إلى جانب الغرفة . . فلحق به جد ميدنايت وقال :

— مستر . . هل هـذه عروسك . . من الأفضل أن ترقبها فبوسى جالور تعرف كيف تصاد الفتيات وتعصرهن عصراً .

فقال بوند :

— سأرقبها وإن كانت فتاة مستقلة .

فقال مستر ميدنايت

— ربما استطعت معاونتك بالتدخل فيما بينهما . . سأراك فيما بعد .

وقف بوند يأكل الكافيار ويشرب الشمبانيا ويفكر فى الطريقة التى عالج بها جولد فينجر الاجتماع عندما فتح الباب فى نهاية القاعة وأسرع أحد الكوريين واتجه نحو جولد فينجر وانحنى الأخير وهمس بكلمات فى أذن الرجل ثم قال :

— سادتى وسيدتى . . إن مستر هلمت سبرنجر قد وقعت له حادثة فقد سقط من فوق الدرج ومات لتوه .

فقال مستر سولو :

— مستر الأفضل أن نرمم هذه السلالم قبل أن استخدمها أنا واصدقائى ..

فقال جولد فينجر :

— اكتشفنا العيب ورممناه فى الحال واخاف ان تسىء ديترويت هذه الحادثة .

فقال ميدنايت :

— لاتفكر فى الأمر يامستر فهم يحبون الجنازات هناك فقد تخلصوا من حمل ثقيل .



عندما ذهب بوند إلى فراشه فى هذه الليلة راح يفكر فيما فعله اودجوب .. عندما انتهى الاجتماع ، غادرت ماسترتون القاعة ، وبقى جولد فينجر مع بوند الذى اخذ بعض ملاحظات لمدة ساعتين وراجع تفاصيل العملية الدقيقة ثم قال له جولد فينجر :

— سأقول لك الحقيقة لأنه لا وسيلة امامك للافشاء بها ومن الآن لن يبتعد عنك اودجوب إلا بقدر ياردة واحدة واوامره ستكون صريحة ودقيقة واستطيع ان اقول لك إن سكان قلعة نوكس سيموتون جميعاً بدون استثناء فى منتصف ليلة الصفر فان المادة التى ستلقى فى الماء سم زعاف مركز .

فقال بوند :

— إنك مجنون ! لا اظنك تعنى أنك ستقتل ستين الف مواطن .

— لم لا ... فالسيارات تقتل هذا العدد كل عامين فى امريكا .

— جولد فينجر إنك معتوه . ملعون .

— لاتكن طفلا . فأمامنا عمل كبير .

وعندما استعرضا مسألة نقل الذهب بالسيارات قال بوند :

— كيف يمكنك تهريب هذه الكميات الضخمة والاطنان الثقيلة من الذهب خارج البلاد ؟ ان الجيش الامريكى سيكون فى اعقابك .. ستقتل ستين الف مواطن دفعة واحدة فكيف يمكنك اخفاء الذهب ؟

فقال جولد فينجر بهدوء :

— مستر بوند .. ان باخرة سوف تنتظر فى ميناء نورفولك بفرجينيا وسوف تقلع فى ليلة الصفر بعد ان تشحن بالذهب وقد رتب كل شىء واعد اعدادا دقيقا ... لقد عشت مع هذه العملية طوال خمس سنوات كاملة وقد حان الوقت لتنفيذها بعد ان اكون قد استوليت على قلب امريكا وهربت به إلى بلاد بعيدة .. ولذلك ادخلت هذه العصابات معى واشركتها فى العملية الخطيرة وربما يرتكب بعض رجالها اخطاء اثناء تهريبهم للذهب ولكن هذا لايهمنى فى شىء وما يحدث لهم بعد المسرحية ليس من اختصاصى والآن هيا إلى العمل . اريد سبع نسخ من هذه الاوراق الليلة ..

. . .

كان اليوم التالى مشحونا بالعمل . . واودجوب الساحر المعجزة كان دائما رهن اشارة بوند وطوع بنانه لايفارقه لحظة واحدة ..

وكانت نيلى ماسترتون تعمل بنشاط وجد كأنها آلة ولم تستجب لمحاولات بوند لتكوين صداقة بينهما . وفى المساء استطاع بوند بطريقته الخاصة ان يعرف منها بعض الحقائق عن حياتها ومعيشتها السابقة . وذكرت أنها اعجبت بيوسى جالور وانها آية فى السحر والجمال وأنها بطريقة ما اعتمدت عليها لتخلصها من ورطتها هذه ..

وفى نهاية اليوم جاءته رسالة من جولد فينجر قال فيها :

« سنغادر مطار لاجوارديا انا وخمسة من شركائى غدا فى الحادية عشر صباحا فى طائرة خاصة يقودها طيار خاص لمسح منطقة الصفقة الكبرى وسترافقنا ونبق ماسترتون » (ج)

* * *

جلس بوند على حافة فراشه ونظر إلى الحائط ثم نهض وذهب الى الآلة الكاتبة واستمر يعمل لمدة ساعة كامة وكتب تفاصيل العملية كلها ثم طوى الورقة على هيئة اسطوانة فى حجم الاصبع ثم كتب الورقة التالية

« عاجل وضرورى .. مكافأة خمسة آلاف دولار مضمونة بدون توجيه اسئلة اذا سلم الشخص الذى يعثر على هذه الورقة إلى فيلكس ايتر طرف بيتسكرتون وكالة المخبرين ١٥٤ شارع ناسو نيويورك .. المبلغ يصله فى الحال عند التسليم » .

ولف بوند هذه الورقة حول الاسطوانة وكتب عليها ٥٠٠٠ دولار مكافأة بالحبر الأحمر وثبت الورقة بشريط لاصق ثم جلس على حافة فراشه ولصق الأسطوانة على فخذه وثبتها بشريط اللحام نفسه ..

الفصل العشرون

المجـــزرة البشرية

— مستر . . ان برج المراقبة يطلبنا ويقول من نكون فالمنطقة محرمة فنهض جولد فينجر من مكانه وذهب إلى مقصورة الطيار وراقبه بوند وهو يرفع السماعة وتحدث بوضوح وثبات قائلا :

— صباح الخير . . هذا هو مستر جولد من شركة بارامونت للصورة اننا نقوم بمسح المنطقة لتمثيل فلم عن الغارة التى وقعت فى عام ١٨٦١ والتى تمخضت عن اسر الجنرال شيرمان فى تل ملدروه . . نعم هـذا صحيح . . والممثلون كارى جرانت واليزابيث تيلور . . ماذا تقول ؟ تصريح ؟ نعم معنـا التصريح . . دعنى ار الآن (وبالطبع لم يستشر جولد فينجر شيئا) نعم ها هو التصريح . وقد وقع عليه رئيس الخدمات الخاصة فى البنتاجون طبعاً سيحصل الضابط المسئول على صورة من التصريح . شكراً . . ارجو أن يعجبكم الفيلم . . وداعاً . .

وسلم جولد فينجر السماعة إلى قائد الطائرة وعاد إلى مقعده ثم نظر إلى الركاب وقال :

— حسنا ياسادة وسيداتى هل تظنون اننا رأينا ما فيه الكفاية اعتقد ان الصورة واضحة وتتفق مع النسخ الرئيسية التى فى حوزتكم

ولا اريد أن اهبط عن ٦٠٠٠ قدم سندور دورة واحدة ثم نعود . . اودجوب اخرج المرطبات .

وتقاطرت على جولد فينجر الأسئلة فرد عليها جميعاً ببراعة وفصاحة وقام اودجوب من جوار بوند وسار إلى نهاية الطائرة وتبعه بوند ودخل دورة المياه وأغلق على نفسه . . فمنذ ان غادر لاجوارديا لم تتح له الفرصة مطلقاً وفى السيارة جلس بجواره اودجوب ويداه على فخذيه كأنهما آلتين كبيرتين ولم يحول عينيه عن بوند لحظة واحدة حتى ركب الطائرة وجلس الرجل بجواره وبعد عشر دقائق جاء رجال العصابات واخيراً وصلت بوسى جالور واخذت مكانها وراحت تنظر إلى بوند مفكرة فابتسم لها لكنها لم ترد على ابتسامته . ربما لم تفهم وضع بوند تماما ومن يكون . . وعندما يعودون إلى لاجوارديا ربما يحدث الشيء نفسه . . .

ادار اودجوب مقبض باب دورة المياه فقد بدا يقلق فقال بوند « سأخرج ايها القرد » وخرج بعد ان تناول الاسطوانة من فخذه وثبتها بمقعد الطائرة فى الحمام . وعندما نعود إلى الحظيره سيرفع المقعد ويعثر اى إنسان على الورقة ويفهم ما فيها . ومشط بوند شعر راسه وخرج من الحمام .

ان اودجوب ينتظره بغضب ثم نظر داخل الحمام واغلق الباب وعاد بوند إلى مقعده وهو يفكر من الذى سيعثر على الورقة ومتى ؟

وذهب كل إنسان فى الطائرة إلى الحمام بعده وفى كل مرة كان بوند

ينظر إلى القادم ويشعر بفوهة مسدس نصوب إلى ظهره . . ولكن مر كل شيء بهدوء وعاد بوند مع جولد فينجر إلى مكانه وتخيل ان ليتر قد وصلته الرسالة وانه بلغها إلى رؤسائه وان واشنطن قد نشطت للعمل الكبير . وهل ياترى اتصل برئيسه « م » واخبره بالخطة ايضاً ؟ وهل اصر «م» على ان يسحب بوند فورا من المؤامرة بأية طريقة كانت . وهل ياترى سيقبض على اليابانيين وهما يزوران محطة المياه قبل ان يلقيا بالسم الزعاف فى الماء . ام ان ليتر فى مهمة خارجية ولن تصله الرسالة . . ام ان الطائرة فى مكان ما فى المطار لم يقربها إنسان بعد رحلتها الأخيرة من يدرى ؟

ومر يوم وليلة وبوند قلق حتى حان اليوم الذى تنفذ فيه الخطة ووصلته رسالة من جولد فينجر يقول فيها .

اول خطة للعملية . . القطار يقوم فى منتصف الايل احضر الصور والخرائط والجداول واوامر العمليات . « ج »

ارتدى بوند ملابس جراح ولبست ماسترتون زى ممرضة وسارا بهدوء مع جولد فينجر على رصيف محطة بانسلفانيا وكان الجميع يرتدون زيا ابيض وحول اذرعتهم شارات تدل على الجهات الطبية التى يعملون بها وكانت جالور مع فريق من الفتيات الممرضات .

وعندما راى المدير جولد فينجر يقترب مع رجاله اسرع نحوه وقال :

— مستر جولد . . إن الأخبار سيئة فجميع القطارات محجوزة

فى لويزفيل ولم « يصلنا رد من مخازن قلعة نوكس ولكننا سنحاول ان تذهب بكم إلى هناك . ما الذى يجرى هناك يا دكتور ؟ ان الذين جاءوا من لويزفيل يقولون إن دولة معادية ألقت شيئاً فى الهواء ، وانا لا اصدق ما يشاع .. ولكن ماذا حدث ؟ حالات تسمم ؟

فقال جولد فينجر بصوت حنون رقيق :

— يا صديق .. سنذهب لنرى ماذا حدث .. ولهذا السبب جئنا على عجل . ولكن إذا اردتنى ان اخمن فأغلب الظن انه مرض نوم .

— اننا فخورون بكم يادكتور وبزملائكم وبقوة الطوارىء فحظا سعيدا يادكتور والآن فليركب رجالك وممرضاتك القطار حتى نشرع فى السفر فى الحال .

— شكرا لك ياسيادة المدير ان زملائى لن ينسوا خدماتكم

وجد بوند نفسه يركب عربة بولمان مع ماسترتون والكورى والألمان وتركت بوسى جالور الجمع وتقدمت نحو المجموعة وتجاهلت ماسترتون ووقفت تفحص بوند فحصاً دقيقاً ثم وضعت ذراعها على حافة المقعد ثم قالت :

— مرحى ايها الجميل .. لم ارك منذ زمن طويل . ان العم لا يتركك وحدك كثيراً .

فقال بوند :

— مرحى ياست الحسن . إن الرداء يناسبك تماما . اننى

اشعر باغماء فما رأيك ان تقومى لى ببعض التمريض .

ففحصته عيناها الماكرتان وقالت :

— هل تعرف ماذا يامستر بوند .. عندى شعور بأن شيئاً غامضا يجرى حولك ، فان لى غرائزى ومواهبى فمن انت ومن هذه العروس ! وما الذى تفعلانه هنا ؟

— نقوم بالعمل .

وبدأ القطار يتحرك فاعتدلت بوسى جالور وقالت :

— ربما الأمر كذلك . . ولكن إذا حدث خطأ بالنسبة لمالى . فالجميل هو الذى يعرف من اخطأ . هل فهمتنى ؟

ولم تنتظر رده بل سارت والتحقت بالآخرين .

وتعجب بوند من الحشد الموجود فى القطار كلهم من اللصوص وقطاع الطرق والمجرمين ومن أخطر العصابات الأمريكية . وكان ذلك كله بفضل جولد فينجر الذى حقق المعجزة وجمع شملهم فى سفينة واحدة . وبعد أن بدأ القطار يسرع فى سيره على القضبان ذهب كل فرد إلى مكانه وشرع فى النوم ما عدا جولد فينجر واودجوب فقد كانا مستيقظين وطرد بوند كل خاطر لديه فى استخدام الخناجر المخبأة فى حذائه ونام هو الآخر يفكر فى كلمات مدير المحطة وفيما قاله . وهل كانت الانباء من لويزفيل حقيقية ام مجرد خطة او تمثيل ضمن الخطة الموضوعة . ولكن هل يخطىء إنسان رغم هذا الحذر الشديد ؟ ومن ثم يقع جولد فينجر فى يد العدالة لتحاسبه على شروره وآثامه ؟ ام

ان اخبار تسميم المواطنين حقيقية ؟ وماذا بقى امام بوند ليعمله ؟

قرر بوند شيئاً واحدا ان يقترب من جولد فينجر ويذبحه بخنجره وينتقم منه وربما تقوم مجزرة بشرية بشعة ساعتها . مع ذلك فليكن ما يكون .. فاذا قضى بوند على جولد فينجر هل يقوم غيره ليتمم العمليه ؟ ولكن من يكون مثل جولد فينجر فى سطوته وقوته ووبطشه وبشاعته ؟ مستر سولو ؟ ربما تنجح العملية نصف نجاح ولكن سوف ترتبك فى النهاية ، ويقدر لها الفشل الذريع ... وماذا يستطيع بوند عمله أمام المجزرة البشرية التى ارتكبها جولد فينجر بقتله ستين الف مواطن دفعة واحدة ... انها سوف تكون ابشع مجزرة بشرية عرفها التاريخ وهل يستطيع بوند عمل شىء ليوقف هذه المجزرة ؟ وهل هناك فرصة لقتل جولد فينجر ؟ كان الأفضل ان يمثل دورا على رصيف محطة بنسلفانيا ولكن ...

الفصل الحادى والعشرون

أغنى رجل فى التاريخ

فى السادسة صباحا اقترب القطار من ضواحى لويز فيل ووقف فى محطة مهجورة ليستريح ، وأشار جولد فينجر إلى أحد الألمان فتناول الرجل حقيبة سوداء صغيرة وقفز إلى رصيف المحطه . وتبعه جولد فينجر حيث وقف يتكلم مع الناظر ثم قال :

— إن الحالة خطيرة كما توقعنا . . سأذهب إلى عربة الديزل ومعى هذه الحقيبة ثم ندخل للمنطقة الموبوءة ببطء فأخبر الموظفين أن يضعوا الكمامات على رءوسهم ومعى كامتان للسائق ومعاونه وجميع موظفى السكك الحديدية سيغادرون القطار هنا . .

وسار جولد فينجر على الرصيف يتبعه الألمانى . وبعد لحظات اندفع القطار فوق القضبان . وبعد عشر دقائق هدأ القطار من سرعته حتى وقف تماما ثم شرع يسير من جديد بشكل سرعته . فلا بد أن يدا جديدة أدارت القاطرة والقت بالسائق الميت إلى الأرض . وبعد دقائق دخل مستر ستراب العربة وقال :

— لم يبق غير عشر دقائق .. انهضوا جميعاً واستعدوا . الفرق ا ، ب ، ج وابقوا هادئين وتذكروا مهامكم . .

واستدار بوند إلى أودجوب وقال :

— استمع إلى أيها القرد سأذهب إلى الحمام وربما فعلت مس ما سترتون نفس الشيء . . فما رأيك يا قيلى ؟

— نعم . أعتقد أنه أفضل . .

فقال بوند .

— اذن اذهبي . .

ونظر الكورى إلى أودجوب فهز الأخير رأسه ، فقال بوند :

— إذا لم تتركها سأبدأ معركة فى الحال . وجولد فينجر لن يعجبه هذا .

ثم استدار للفتاة وقال :

— اذهى يا نيلى . . سأباشر هذين القردين

أصدر أودجوب عدة أصوات فهمها الكوريون الآخرون فنهض الحارس وقال :

— لا مانع بشرط الا توصد الباب من الداخل

وتبع الفتاة ووقف ينتظر خروجها وفعل أودجوب نفس الشيء مع بوند الذى أخرج خنجره من حذائه ووضعه فى فراغ خاص بسرواله وعاد إلى مقعده وأخيرا وصل القطار إلى المدينة التى بها القلعة فراى بوند عدة مشاهد غريبة وجثثاً هنا وهناك فقد مات الناس بطريقة شاذة غريبة فلا حركة ولا صوت . . وشاهد عدداً كبيراً من جثث الرجال والنساء والجنود والأطفال على الأرض وعلى الشوارع وحاول بوند أن يجد بينها حركة واحدة ولكنه فشل تماما . . ومن وراء نافذة مغلقة سمع نحيباً . . راى ثلاث امهات ينتحبن ثم يقعن على الأرض جثثاً هامدة بجوار اطفالهن . .

ونهض اودجوب على قدميه وفعل الآخرون . واقتربت ماسترتون من بوند وهمست فى اذنه :

— سأقترب من بوسى فهى ستفتنى بامرى

فابتسم لها بوند مشجعاً . . ووقف القطار اخيرا امام مبنى خزانة الذهب وفتحت ابوابه فى الحال وخرج الجميع . .

وقف بوند مع المجموعة القائدة جولد فينجر واودجوب ورجال

العصابات وكان على بوند والفتاة ان يحملا الخرائط والجداول والساعات الدقيقة ، وعلى بوند ان يلاحظ التأخير ، يلفت نظر جولد فينجر اليه . . وعندما حان موعد تفجير القنبلة عادوا مسرعين إلى ما وراء القاطرة .

وفجرت القنبلة ، وحاول بوند ان يكون قريبا من جولد فينجر ولكن اودجوب كان يقف بينهما . وفى الخارج كانت اكوام الجثث فوق بعضها البعض ولم يعثر بوند على اثر للحياة مطلقاً فى هذه المقبرة المكشوفة .

تكلم جولد فينجر بهدوء من ميكروفون مركب فوق صدره وقال :

— استعدوا جميعاً

فقال بوند :

— انهم متقدمون دقيقة واحدة عن الجدول

فقال جولد فينجر :

— انك مخطىء يا مستر بوند وأنا على حق . . فبعد عشر دقائق أصبح أغنى رجل فى التاريخ ! فما رأيك فى هذا ؟

— سأخبرك بعد نهاية الدقائق العشر . .

— ربما . .

ثم نظر الى ساعته وتحدث بسرعة من الميكروفن ، وبدات السبائك تنقل الى العربات ثم نظر الى بوند وقال :

— خمس دقائق وينتهى الأمر ياسادة ثم نقول وداعا يا مستر بوند ، وشكرا لمعونتك أنت والفتاة .

ومن ركن عين بوند رأى شيئاً يتحرك فى السماء . فقفز قلبه من بين ضلوعه وألقى نظرة سريعة فرأى مجموعة من الجنود تعود إلى الحياة والمدافع الرشاشة تصوب ناحية الأبواب الحديدية ودوى صوت من مكان ما :

— مكانكم ، القوا اسلحتكم .

ثم انطلقت النيران وفتحت ابواب الجحيم على مصاريعها .

جذب بوند الفتاة من وسطها وقفز معها إلى مسافة عشر اقدام ناحية رصيف القطار ثم شرع يجرى نحوه لكنه سمع فينجر يقول :

— امسكهما واقتلهما .

ودوى الرصاص من مسدس جولد فينجر فى اتجاههما ولكن بوند خاف من اودجوب وعمل لقوته كل حساب وعندما جرى على الرصيف سمع وقع اقدام خلفه لكنه سمع الفتاة تقول :

— قف .. قف سأمكث بجوار بوسى .

فقال بوند :

— اصمتى ايتها البلهاء ! اجرى بأقصى سرعة

ثم تركت يده واسرعت نحو باب عربة القطار .. نزع بوند الخنجر بسرعة من سرواله واستدار ليقابل اودجوب . وعلى بعد عشر ياردات فقط توقف الأخير وقد امسك القبعة بيده ليلقى بها فى اتجاه الفتاة وفى لمح البصر كانت القبعة تطير فى الهواء وتقطع رقبة الفتاة ثم اسرع وقفز فى الهواء قفزة بارعة فى اتجاه بوند فتقدم الأخير إلى الأمام والخنجر فى يده وحاول ان يلقى به بكل قوته فى اتجاه ضلوعه ولكن القفزة البارعة ضربت الخنجر من يد بوند فسقط على الأرض وتقدم نحوه اودجوب ويداه ممدودتان إلى الأمام ودمه يغلى وعيناه حمراوان وقفز اودجوب قفزة بارعة انحرف لها بوند جانبا ولكن شيئاً صفعه على كتفه فدحرجه على الأرض فنهض بسرعة فراى اودحوب يطير نحو الرصيف وكانت القاطرة قد بدات تسير وتسلقها اودجوب ثم اختفى داخل المقصورة . ومن خلف بوند فتح باب فى المحطة وراى صديقه ليتر فى زى عسكرى ومن خلفه عدد من الجنود واسرع بوند ليقابله .

دار النصر للطباعة
٨ شارع حسين حجازى ت ٣١٧٤٨

مغامرات جيمس بوند

رواية العدد القادم

مصرع الشيطان



للكاتب الإنجليزى الكبير

ايان فلمنج

احجز نسختك مع الباعة

العدد التاسع | الثمن ٥٠ مليما